الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : لسانيات تطبيقية

الموضوع

نظرية النظم عند الجرجاني – دراسة بلاغية نحوية سورة يس

من إعداد الطالب :

- عبدلي صباح

بإشراف الأستاذ:

د. مكي عبد الكريم

اللجنة المناقشة		
د. بوعلي عبد الناصر	جامعة تلمسان	رئيسا
د. بشيري أحمد	جامعة تلمسان	ممتحنا
د. مكي عبد الكريم	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي:

1445هـ/1446هـ - 2024م /2025م

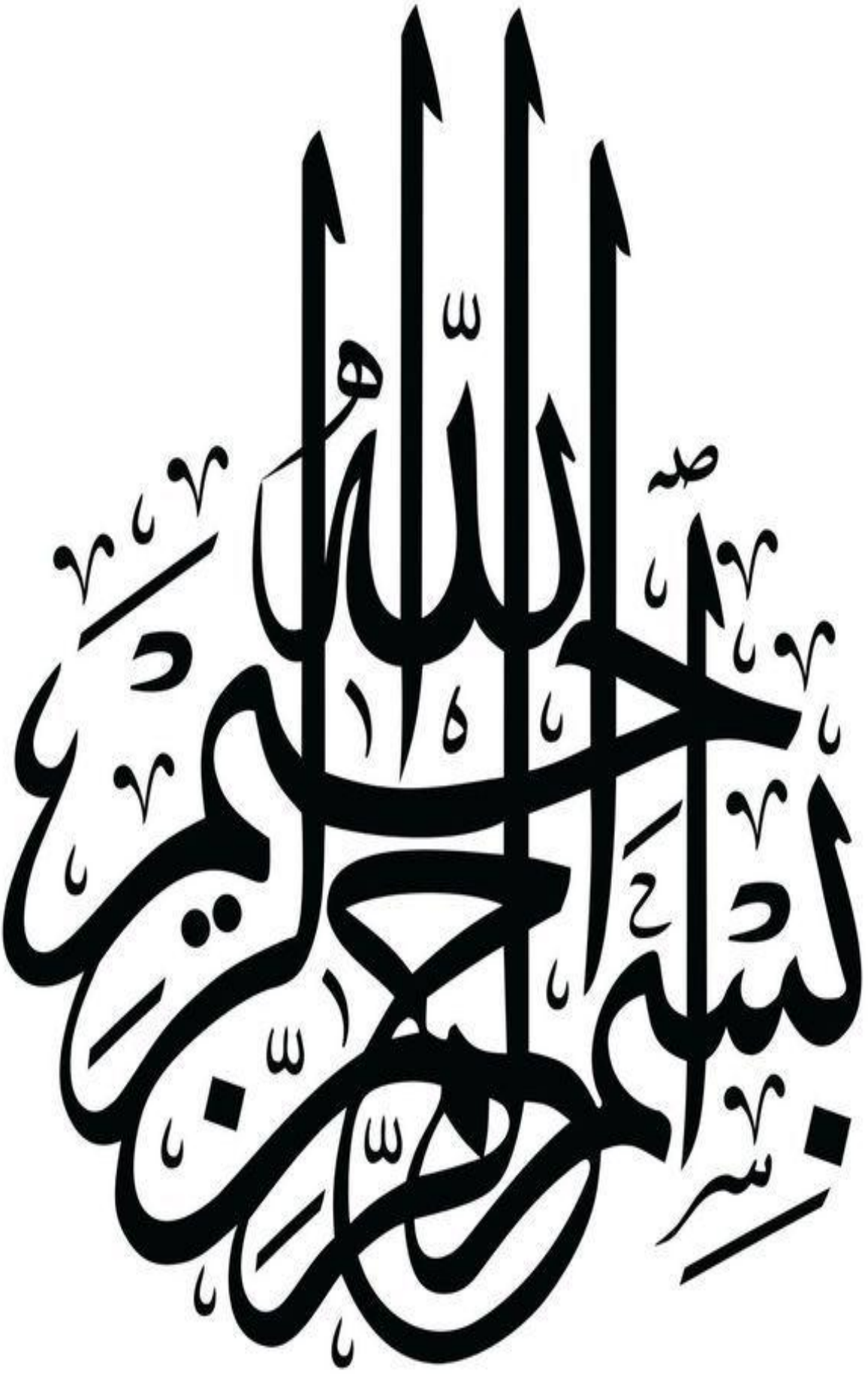
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حق حمده وسبحانه العزيز، الشكر وحده بأن وهبنا العقل، وفضّلنا بالعلم، ووفقني لهذا العمل، والصلاة والسلام على النّبي المصطفى صلى الله عليه وسلم

أتوجه بأسمى معاني الشكر والعرفان إلى أسرتي على دعمها الدائم لي، كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ "عبد الكريم مكي" الذي أشرف على هذا العمل وكان لي خير المرشد لما أسداه لي من ملاحظات بنّاءة ونصائح قيمة، وأتقدم بكل معاني الامتنان إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم جزاهم الله عنا خير الجزاء، كما أشكر صديقاتي اللواتي كن مصدر إلهام ودافع قوي لي

فجزيل الشكر والامتنان لكل من جعل هذا الإنجاز ممكنا.

إهداء:

{ وَءَاخِرُ دَعوَىٰهُم أَنِ ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ }[سروة يونس: الآية10]

عَظُم المراد فهان الطريق فجاءت

لذة الوصول لتهون مشقة الطريق

الحمد لله ما تناهى درب ولا ختم

جهد ولا تم سعي إلا بفضله

أهدي ثمرة جهدي:

إلى سندي في الحياة، وملهمي في المثابرة والجد، إلى من علمني أن الإرادة تصنع المستحيل، وأن الصبر طريق النّجاح ....إلى أبي الغالي

إلى من كانت نبع الحنان ، ومصدر الدعاء، ورفيقة الروح، إلى التي علمتني بحبها، وربتني بتضحياتها، وزرعت فيَّ بذور الخير قبل أن ترحل ....إلى روح أمي الطاهرة أهدي هذا النجاح، وفاء لذكراك ودعاء لا ينقطع

إلى من كن لي الأمان ، الفرح، والدعم ، إلى مصدر الحب الصادق والقلوب التي احتوتني بلا شروط...أخواتي لغاليات

إلى من شاركنني التفاصيل، الحلم، السعي، النجاح، كن بجانبي بكلمة، بابتسامة، بروح جميلة لاتنسى ....صديقاتي العزيزات

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين، وتحدى به الإنس والجن جميعا، فقال:{ **قُل لَّئِن ٱجتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأتُواْ بِمِثلِ هَٰذَا ٱلقُرءَانِ لَا يَأتُونَ بِمِثلِهِۦ وَلَو كَانَ بَعضُهُم لِبَعض ظَهِيرا** } [الاسراء:88]

والقائل:{ **أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰهُ قُل فَأتُواْ بِسُورَة مِّثلِهِۦ وَٱدعُواْ مَنِ ٱستَطَعتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ**} [يونس:38]

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد العربي المخاطب بقوله تعالى:{ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ192نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ 193عَلَىٰ قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلمُنذِرِينَ 194بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين**} [الشعراء: 192-195 أفصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه البررة الكرام الذين تربوا على مائدة القرآن

إن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على سيد البشر وهو الحبل المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقي من الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة التردد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به أفلح، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم لا يزال بحرا زاخرا بأنواع العلوم والمعارف يستقي العلماء منه في كل زمان، ولا تنقضي عجائبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فحسبك بهذا الكتاب المبارك

وبعد:

حاولت قدر المستطاع أن أبحث عن معاني النّظم القرآني الذي شغل علماءنا الأجلاء على مختلف تخصصاتهم اللغوية والبلاغية حيث تعرضوا لمعاني النّظم بمختلف ما يحمله اللفظ من معان نحوية ولغوية وبلاغية

فإذا تأملنا تراكيب القرآن ونظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرف فيها؛ وحاولنا المضي في وصفه لا نرى في اللغة كلها أدلّ على غرض غير كلمة الإعجاز.

ونظم المعاني: عبارة عن توخي المعاني النحوية فيما بين الكلمات. أي: إذابة المعاني الحرفية بين الكلم لتحصيل النقوش الغريبة.

ويرى جلال الدين القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة: "أن النّظم هو تأليف الكلمات مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطاق وضم بعضها إلى بعض كيفما اتفق، بخلاف نظم الحروف فإنه تواليها في النطق من غير اعتبار معنى يقتضيه"

والمتتبع لما كتبه الجرجاني في أمر النّظم، يرى أن له دلالات متعددة، وفوائد جمة إذ هو قطب الرحى ومدار الأمر.

لقد ركز الجرجاني في محطات مختلفة لإدراك معاني النّظم ومن بين هذه المحطات الأساسية هو: علم النّحو حيث قال:" هو توخي معاني النحو، ووضع الكلام الوضع الذي يقتضيه " علم النحو" والعمل على قوانينه وأصوله ومعرفة مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت فلا تخل بشيء منها. ويضيف أن "النّظم" هو توخي معاني النحو، وهو معدن البلاغة.

بينما أحمد مطلوب في كتابه "أساليب بلاغية يقول:" أن لنظرية النّظم أثرا كبيرا في ظهور هذا اللون من الدراسات، وللنحاة العرب يد طولى في دراسة الكلام وتحليله والوقوف عند الجملة وما يطرأ عليها من تقديم وتأخر، أو ذكر وحذف.

وهذه وقفات لمكانة معاني النّظم عند الأوائل والمحدثين

أما موضوع بحثي المسوم ب:"النظرية النظم عند الجرجاني دراسة بلاغية نحوية لسورة يس" فالموضوع فيما أعتقد جديد لم يتطرق له أحد بعد، ولم يدرس بهذه الطريقة التي قدمتها والله أعلم. أما الإشكالية المطروحة في هذا البحث تتمثل في معنى النظم الذي اشار إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه" دلائل الإعجاز" فهو من الأسرار المتعلقة بالنّظم وتوخي معاني النحو في معاني الكلم، وتوخيها في متون الألفاظ من حيث الترتيب، التقديم، التأخير، التنكير، التعريف، القصر، الاستفهام وغيرها من موضوعات النّحو والبلاغة ، فهذه الفنون تشكل نظرية النّظم فلا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض

وعليه:

فإن فضيلة الكلام في الأصل إنما ترجع إلى معناه قبل الفاظه، وأن كلا من اللفظ والنّظم؛ فيها فضل شحذ للبصيرة وزيادة كشف عما فيها من السريرة.

فالنّظم هو توخي معاني الإعراب، وهو القطب الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال، وما كان بهذا المحل من الشرف، وفي هذه المنزلة من الفضل، وموضوعا هذا الموضع من المزية. فكل هذه التساؤلات التي طرحتها قادتني إلى الوصول إلى الغرض المنشود.

وبعد جمع ما وفقني الله بجمعه قمت بإنجاز البحث مستعينة بالله تعالى. وكان رائدي في هذا البحث مجموعة من كتب التفاسير، وكتب البلاغة، ومعاجم اللغة. ففي متون المعاجم اللغوية بحثت عن معاني النّظم ودلالاته، وأصل اشتقاق الكلمة. واعتمدت على بعض كتب التفاسير لمعرفة معاني النّظم في سورة يس، وقد وقفت كثيرا عل هذه المعاني الخاصة بالنظم القرآني؛ واستخراجها من أمهات الكتب المتنوعة من معاجم وكتب بلاغية وتفاسير وغيرها...

واهتديت بفضل الله عز وجل إلى جمع ما تيسر لي جمعه، وهذا خشية الإطالة.

وقد فرض علي هذا التساؤل المطروح اتباع منهج تكاملي تمثل في: المنهج الوصفي التحليلي

وكانت عدتي في ذلك مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة أهمها المؤلفات البلاغية وكتب التفاسير التي تعد المدونة الأولى للبحث وتتمثل في:

التحرير والتنوير لطاهر بن محمد بن عاشور (المتوفى 1393هـ)

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري جار الله (المتوفى 538هـ)

وغيرها من التفاسير

اما عن معاجم اللغة فقد عولنا على المعاجم التالية:

معجم العين للخليل احمد الفراهدي (المتوفى 170هـ)

لسان العرب لابن منظور الأنصاري (المتوفى711هـ)

القاموس المحيط للفيروز آبادي (المتوفى 817هـ)

مقاييس اللغة لابن فارس(المتوفى395هـ) وغيرها من المعاجم

وقد سار بحثنا في خطة بدئت بمدخل حول الدراسات السابقة للنظم وفصلين وخاتمة

خصصنا الفصل الأول فيه عن معاني النظم عند علماء اللغة والبلاغة، بينما جاء الفصل الثاني عن الحديث عن النظم في سورة يس، وهي من أعظم سور القرآن الكريم، اعتمدنا في ذلك على آراء الشيخ الطاهر بن عاشور وغيره من العلماء اللغويين والمفسرين، وختمنا عملنا بخاتمة أوجزنا فيها النتائج التي توصلنا إليها

وفي الأخير لابد أن أشير إلى ما اعتراني من التهيب وأنا أعالج هذا البحث الخاص بكتاب الله عز وجل ، خشية التقول عليه تبارك وتعالى، والتطاول على علمائنا الأجلاء.

فالله أسأل أن يعصمني من الهوى، وأن يجنبني الخطل، وأن يتقبل عملي، وهو حسبي ونعم الوكيل

ولايسعني إلا ان أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي شجعني على المضي قدما في البحث، وعلى تقديمه النصائح والملاحظات القيمة التي استنرت بها في بحثي هذا

كما أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة التي قيمت هذا البحث من كل الشوائب التي علقت به، وصوبت أخطاءه، وسآخذ بمشيئة اله تعالى بتوجيهاتهم، وأعدهم بتصحيح ما يرونه.

وفي الأخير أشكر كل من ساعدني في هذا البحث ولو برأي بسيط فجزاهم الله خير الجزاء

والله أسأل العون والسداد، وعليه التكلان

الطالبة :عبدلي صباح

تلمسان في:10 ذي الحجة1448هـ

الموافق ل2025/06/06

الفصل الأول :

نظرية النّظم عند الجرجاني

تمهيد:

ظهرت نظرية النظم في سياق الجدل اللغوي والبلاغي الذي دار بين العلماء في القرون الإسلامية الأولى، فيما يتعلق بقضية إعجاز القرآن الكريم وبالأخص في جانبه البلاغي والنحوي، فقد سعى العلماء اللغويون والمفسرون إلى الكشف عن السّر الذي يجعل القرآن معجزا في بيانه، بحيث يعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله، كما تحداهم النص القرآني بذلك.

وفي خضم هذا السعي، برز عبد القاهر الجرجاني الذي يعد أحد أهم البلاغيين في القرن الخامس هجري، فجاء بطرح متميز قلب به الموازين ، وبلور نظرية لغوية بلاغية عرفت باسم " نظرية النظم" و تقوم على مبدأ أن الجمال البلاغي والتأثير البياني لا يكمن في الكلمات المفردة بحد ذاتها، بل في طريقة نظمها وتأليفها داخل الجملة، وفي الروابط والعلاقات التي تنشأ بينها، بما يتوافق مع مقتضى الحال وسياق الخطاب.

فقد رفض الجرجاني النظرة السطحية التي تكتفي بالحكم على الألفاظ منعزلة على السياق، مؤكدا أن البلاغة الحقيقية إنما تدرك من خلال البنية التركيبية للجملة، وكيفية انسجام عناصرها النحوية والدلالية ، من هنا ربط الجرجاني ربطا وثيقا بين النحو والبلاغة، معتبرا ان النحو ليس مجرد قواعد شكلية، بل هو وسيلة لفهم دقيق لتأثير التراكيب في إبلا غ المعاني.

وبذلك تجاوز الجرجاني كل الطروحات السابقة التي انشغلت بالجانب الصوتي أو اللفظي فقط، ليؤسس نظرية أكثر عمقا تقوم على فهم المعنى من خلال السياق والنّظم، وهو ما جعله من اوائل المفكرين الذين دمجوا التحليل البلاغي بالتحليل النحوي في خدمة الفهم القرآني والنقد الأدبي.

وهكذا شكلت نظرية النّظم نقلة نوعية في الفكر البلاغي العربي، وأرست دعائم تحليل جديد يعلي من شأن العلاقة بين الكلمات داخل الجملة، ويتجاوز حدود اللفظ في رحابة التركيب، وهو ما سيتوضح أكثر في الصفحات التالية من هذا الفصل.

المبحث الأول: النظم مفهومه، جذوره التاريخية، وأهميته

1- مفهوم النّظم :

أ- لغة

*النظّم: جاء في معجم العين أن:" نظم: النظم نظمك خرزا بعضه إلى بعض في نظام واحد، وهو في كل شيء حتى قيل: ليس لأمره نظام ، أي لا تستقيم طريقته . والنظام: كل خيط ينظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، والجميع نُظُم، فعلك النظم والتنظيم."[1]

*وعرّفه الزّمخشري :"نظمت الدّر ونظّمته، ودرّ منظوم ومنظّم، وقد انتظم ونتظّم وتناظم، وله نظم منه ونظام ونُظُم ... وجاءنا نظم من جراد ونظام منه: صفّ. ونظمت الضبّة والسمكة ونظّمت فهي ناظم ومنظّم :امتلأت من البيض : ونظمت النّخلة : قبلت اللقاح."[2]

*أما الرازي فقال: «نظم اللّؤلؤ جمعه في السّلك وبابه ضرب ونظّمه تنظيما مثله، ومنه نظم الشّعر و نظّمه، والنّظام الخيط الذي ينظم به اللّؤلؤ".[3]

*و عرّفه ابن منظور:" النّظم: التّأليف، نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظّمه فانتظم وتنظّم، ونظمت اللّؤلؤ أي جمعه في السّلك، والتّنظيم مثله، ومنه نظمت الشعّر ونظّمته. والنّظم: المنظوم، وصف بالمصدر. والنّظم: ما نظمته من لؤلؤ و خرز و غيرهما، واحدته نظمة، ونظم الحنطل: حبّه في صيصائه.[4]

*و قال الفيروز آبادي في النّظم: "التّأليف، وضم شيء إلى شيء آخر. والمنظوم، والجماعة من الجراد، وثلاثة كواكب من الجوزاء والثريّا والدّبران، ونظم اللّؤلؤ ينظمه نظما ونظاما ونظّمه: ألّفه وجمعه في سلك، فانتظم وتنظّم. وانتظمه بالرّمح: اختلّه. والنّظام: كل خيط يُنظم به لؤلؤ و نحوه ".[5]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهدي . كتاب العين، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الجزء 4، ط1، 2002، مادة (نظم)

[2] الزمخشري. أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، الجزء2، د. ط ، 1998، مادة (نظم)

[3] الرّازي .مختار الصّحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1981، مادة (نظم)

[4] ابن منظور. لسان العرب، دار صادر ،بيروت، لبنان، المجلد 14 ، ط 1، 2000، مادة (نظم)

[5] الفيروز آبادي . القاموس المحيط ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الجزء 4، د ط ، مادة(نظم)

* وجاء في معجم الوسيط : "نَظَمَ الأشياء: نظما: ألّفها وضمّ بعضها إلى بعض واللّؤلؤ ونحوه: جعله في سلكٍ ونحوه. ويقال: نظم الخواص الخوص: ضفره، وشعرا: ألّف كلاما موزونا مقفّى، ويقال نظم أمره : أقامه ورتّبه، نظّم الأشياء: نظّمها ".[1]

* أما في معجم مقاييس اللغة: «النون والظاء والميم: أصل يدل على تأليف شيء وتأليفه، ونظمت الخرز نظما، ونظمت الشعر وغيره. والنظام: الخيط يجمع الخرز....وأنظمت الدجاجة: صار في جوفها بيض. ويقال لكواكب الجوزاء: نظم وجاءنا نظم من جراد: أي كثير ".[2]

من التعريفات السابقة، نرى أن جميعهم اتفقوا و اشتركوا في جوهر المعنى الأساسي نفسه لكلمة "النظم" وهو التأليف، وجمع الشيء و ضمّه إلى شيء آخر .

ب– اصطلاحا:

*قال ابن قتيبة:" وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، و اتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللّغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة، و البيان، واتساع المجال، ما أوتيته العرب خصيصى من الله، لما أرهصه في الرسول، وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعله علمه، كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه."[3]

*أما في معجم التّعريفات فقد عرف النّظم على أنه:" تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدّلالات على حسب ما يقتضيه العقل، و قيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالتها على ما يقتضيه العقل."[4]

*وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فهو:" التأليف الشعري عامة الذي يلتزم قواعد متواضعا عليها من حيث الوزن خاصة، والعروض عامة."[5]

[1] تأليف مجموعة من الأساتذة ، ابراهيم مصطفى . المعجم الوسيط ، مكتبة الشّروق الدّولية ، مصر ،ط 4، 2004، مادة (نظم)

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ). مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، المجلد 5، مادة (نظم)

[3] ابن قتيبة الدينوري. تأويل مشاكل القرآن، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2002، ص 17

[4] السيد شريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي. التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص238

[5] مجذي وهبة و كامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص414

2- الجذور التاريخية لنظرية النّظم

اهتم النحاة العرب كثيرا بدراسة الكلام وتحليله، والوقوف على ما يحدث في الجملة من تقديم وتأخير وحذف و غيره، إلا أنهم لم يسموا ذلك بالنظم و إنما مجموعة القواعد التي تستعملها العرب في انشاء كلامها.

*فكانت البداية مع الجاحظ في كتابه الحيوان إذ قال:" وفي كتابنا المنزّل الذي يدل على أنه صدق، نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به."[1]

كما قال أيضا:" وفرق ما بين نظم القرآن وتأليفه ونظم سائر الكلام وتأليفه، فليس يعرف فروق النّظر واختلاف البحث إلا من عرف القصيد من الرجز، والمخمس من الأسجاع، والمزاوج من المنثور، والخطب من الرسائل حتى يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة من الذات، فإذا عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام."[2] في هذا القول نرى أن الجاحظ فرق بين نظم القرآن ونظم في غير القرآن ، مما يدل على أنه كلمة النظم لديه يقصد بها ايجاد اختيار الكلمات وحسن التنسيق بينها وبين الكلمات التي تجاورها .

*كما تحدث أبو هلال العسكري عن النّظم في كتابه "الصناعتين" فقال: «وحسن الرّصف أن توضع الألفاظ في مواضعها، وتمكن في أماكنها، ولا يستعمل فيها التقديم و التأخير، و الحذف والزيادة إلا حذفا لا يفسد الكلام، ولا يعمى المعنى، تضم كل لفظة منها إلى شكلها، وتضاف إلى لفقها، وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها، وصرفها عن وجوهها، وتغيير صيغتها، ومخالفة الاستعمال في نظمها."[3]

علق الدكتور أحمد سيد محمد عمار على ما قاله أبو الهلال العسكري قائلا:" وبالنظر في هذا النص لا نجد فيه سوى ما يتبادر إلى الذّهن عن المعنى اللغوي لكلمة (نظم) فلم تأخذ عنده مفهوما اصطلاحيا محددا يمكن ارجاع أمر النّظم أو البلاغة إليه."[4]

[1] الجاحظ. الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط3 ، 1969، ص914

[2] الجاحظ. الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص 16

[3] أبو هلال العسكري. الصناعتين، تح علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2، د ت، ص 167

[4] أحمد سيار محمد عمار. نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 128

***النّظم عند الرماني (386هـ):**

يرى الرماني أن وجوه الإعجاز تتمثل في سبع جهات إذ قال:" وجوه إعجاز القرآن تظهر في سبع جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة، والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والاخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة، ونقص العادة، وقياسه بكل معجزة."[1]

كما يرى أن البلاغة تتحدد في ثلاث مستويات فقد قال:" فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة. فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز، وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس."[2]

يقول إحسان عباس:" ويبدو أن الرماني الذي كان شديد التأثر بالمنطق اليوناني اطلاعا عليه أو تشبها بطريقة المناطقة قد عرف شيئا من قسمة بعض الباحثين للأسلوب في ثلاثة أنواع: رفيع ومتوسط وعادي فنقل هذه القسمة إلى البلاغة".[3]

وقد أكد محمود شاكر أن الرماني لم يوف البلاغة حقها، وقد درسها بطريقة سطحية عكس الجرجاني الذي حدد معناها قائلا:" وينبغي أن لا نخلط بين لفظ (البلاغة) كما جرى في حديث الجاحظ والواسطي و الرماني، و بين (علم البلاغة) كما عرف بعد عبد القاهر. هذا فصل لابد منه هنا، أما هذا الضّرب هو تدريج طبقات البلاغة، فإنما هو عمل من أعمال المعتزلة المتكلمين، لا أصل له في العقول، بل هو تخطيط عقلي مبهم لا قيمة له البتة."[4]

كما أنه قسم البلاغة على عشرة أقسام :"البلاغة على عشرة أقسام: الايجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان." [5] ثم شرح هذه الأقسام كل على حدة في أبواب مختلفة

---

[1] الرماني. (النكت في إعجاز القرآن) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، ص 75

[2] المصدر نفسه، ص75

[3] إحسان عباس. تاريخ النقد عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص 340

[4] محمود محمد شاكر. مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، جدة، د ط، د ت، ص 80

[5] الرماني. النكت في اعجاز القرآن، مصدر سابق، ص 76

وعلق إحسان عباس على هذا القول:" ومن الواضح أن هذه القسمة لأنواع البلاغة تنتمي إلى مصادر مختلفة فبعضها في الصورة، وبعضها في النّظم، وبعضها في المعنى، ومنها ما يتصل باللفظة الواحدة كالفواصل[1]".وقال أيضا:" يتفاوت شرح الرماني لهذه الأقسام العشرة، كما تفاوتت قدرته في تطبيقها على القرآن."[2]

***النظم عند الخطابي (388هـ):**

قرر الخطابي في رسالته "بيان إعجاز القرآن "أن:" الناس قديما وحديثا ذهبوا في الموضوع كل مذهب من القول ولم يصدروا عن ري، ويناقش فكرة الصرفة، وفكرة تضمن القرآن للأخبار المستقبلة، ولا يرتضيها شرحا لأسرار الاعجاز ثم ينتقل إلى موضوع البلاغة ويعيب على القائلين بها اعتمادهم على التقليد، وعدم تحقيقهم وقصور كلامهم عن الإقناع . ويعالج هو الموضوع على طريقته فيذكر الأقسام الثلاثة للكلام المجمود، ويقرر أن بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم من هذه حصة، ومن كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعومتها كالمتضادين، لذلك كان اجتماعهما في نظم القرآن فضيلة خص بها، ويسرها اللطيف الخبير لتكون آية بينه لنبيه، وإنما تعذر على البشر الاتيان بمثله، لأن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة وأوضاعها ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع النظوم التي بها ائتلافها وارتباط بعضها ببعض ."[3]

ويرى الخطابي أن:" وإنما صار القرآن معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف ، مضمنا أصح المعاني من توحيد وتحليل وتحريم."[4]

ويقول أيضا:" ولا تكتمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصّلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله."[5]

---

[1] إحسان عباس: تاريخ النقد عند العرب، مصدر سابقً، ص 340

[2] المصدر السابق، ص 341

[3] الخطابي. بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1996، ص 13، 14

[4] المصدر نفسه ،ص 14

[5] االخطابي. بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27

وقد نرى تماثلا بين قوله وقول الجرجاني من حيث ارتفاع درجات مستويات النظم إلى أن تصل إلى درجة الإعجاز. وقد تجلى التماثل بين أفكارهما أكثر حين أضاف :" ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة."[1]

وبعد حديثه عن الألفاظ تكلم عن المعاني إذ قال:" فأما المعاني التي تحملها الألفاظ، فالأمر في معاناتها أشّد لأنها نتائج العقول، وولائد الأفهام، وبنات الأفكار ."[2]

ثم انتقل للحديث عن النّظم فيقول:" وأما رسوم النّظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر لأنها لجام الألفاظ، وزمام المعاني وبه تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه ببعض فتقوم له صورة في النّفس يتشكل بها البيان."[3]

ومما ذكر سابقا نصل إلى فكرة أن البلاغة عند الخطابي تتكون من (لفظ، معنى، ونظم) يأتي النّظم في المقدمة يليه المعنى ثم اللفظ في الآخر حيث قال:" وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباطا لهما ناظم.» ومنه فإن النظم عنده هو الرابط الذي يربط بين اللفظ والمعنى.

***النظم عند الباقلاني (403هـ):**

يذهب الباقلاني إلى أن أوجه إعجاز القرآن تتمثل في ثلاثة أوجه هي:" ما تضمنه القرآن من الاخبار عن الغيوب وهو ما لا يقدر عليه البشر، وما فيه من قصص الأنبياء و سيرهم رغم أمية رسوله الكريم، وبديع النّظم ."[4]

وقد قال في الوجه الثالث:" أنه بديع النّظم، عجيب التأليف، منتهاه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه."[5] وأضاف مفصلا:" فالذي يشتمل عليه بديع النظم المتضمن للإعجاز وجوه:" منها ما يرجع إلى الجملة، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، وتباين مذاهبه، خارج عن

[1] المصدر نفسه، ص 29

[2] المصدر نفسه، ص 36

[3] المصدر نفسه، ص 36

[4] الباقلاني. اعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص 78

[5] الباقلاني. إعجاز القرآن، ص 78

المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله اسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد."[1]

وقد علق شوقي ضيف في كتابه عما قاله الباقلاني فيما معناه أنه لم يأت بجديد يخص النظم إذ قال:" وفي تفسير نظريته في الإعجاز القرآني على هذا النحو المجمل ما يدل دلالة واضحة على أنه لم يستطع تفسير الإعجاز القرآني من حيث نظمه تفسيرا مفصلا دقيقا على الرغم من إطنابه وتطويله."[2]

وقد كان للرافعي رأي مشابه لرأي شوقي ضيف إذ قال:" على أن كتاب الباقلاني وإن كان فيه الكثير الجديد، وكان الرجل قد هذبه وصفاه وتصنع له: إلا أنه لم يملك فيه بادرة عابها هو من غيره، ولم يتحاش وجها من التأليف لم يرضه من سواه، وخرج كتابه كما قال هو في كتاب الجاحظ:" لم يكشف عما يلتبس في أكثر هذا المعنى."[3]

وقال إحسان عباس عن منهج الباقلاني الذي اتخذه في إظهار عيوب الشعر كما فعل مع شعر امرئ القيس ليظهر إعجاز القرآن منتقدا:" وهذا المنهج الذي سار فيه الباقلاني أعني تحليله للقصيدة الواحدة وبيان مبلغ التفاوت فيها غير سليم النتائج لأنه يوحي بالموازنة بين شيئين متباعدين، رغم أن الباقلاني حاول جاهدا أن ينفي الموازنة بقوله:" إن الكلام في الشعر لا يجوز أن يوازن به القرآن" وإنما تأتي خطورة هذا المنهج من محاولة بسط حديث إيجابي عن حقيقة الإعجاز، وقد قلنا في غير هذا الموطن أن تبيين النواحي السلبية أمر سهل، فأما تقرير الصفات الإيجابية فإنه شيء بالغ الصعوبة، ولهذا لا أرى الباقلاني جاء بشيء ذي بال وهو يحاول أن يبين خصائص الآيات القرآنية التي درسها."[4]

وقد ذهب أحمد درويش في نفس الاتجاه معهم حيث قال:" ولكن الباقلاني رغم تخصيصه كتابا للإعجاز القرآني، ورغم أن الجانب البلاغي عنده يقوم على فكرة النّظم، فإنه لم يوضح لنا ماذا يريد بفكرة النّظم تماما فقد ضلت الفكرة عنده غامضة غير محددة، ولقد يلاحظ عليه حقيقة أنه تحدث

[1] المصدر نفسه. ص 78،79

[2] شوقي ضيف. البلاغة تطور و تاريخ، دار المصادر، مصر، ط 9، ص 109

[3] مصطفى صادق الرفاعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 9، 1973، ص 152

[4] إحسان عباس. تاريخ النقد العربي، ص 353

عن خصائص الأسلوب غير القرآني أكثر مما تحدث عن الأسلوب القرآني ذاته....ولكنه حين تناول النظم القرآني، لم يستطع تبيين خصائصه الأسلوبية إلا على سبيل المغايرة..."

***النظم عند القاضي عبد الجبار(415هـ):**

تحدث القاضي عبد الجبار عن شيخه في كتابه المغني قائلا:" قال شيخنا أبو هاشم: إنما يكون الكلام فصيحا لجزالة لفظه، وحسن معناه ولابد من اعتبار الأمرين، لأنه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحا، فإذن يجب أن يكون جامعا لهذين الأمرين، وليس فصاحة اللسان بأن يكون له نظم مخصوص، لأن الخطيب عندهم قد يكون أفصح من الشاعر، والنّظم مختلف، إذا أريد بالنّظم اختلاف الطريقة، وقد يكون النّظم واحدا."[1]

يختلف القاضي عبد الجبار عن شيخه في أن الإعجاز يقتصر على اللفظ والمعنى، وقد عرف النّظم بتعريف مختلف يقترب و يكاد يكون مماثلا لما قاله الجرجاني، إذ قال:"... إن المعاني وإن كان لابد منها فلا تظهر فيها المزية، وإن كان تظهر في الكلام لأجلها، ولذلك نجد المعبرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر، والمعنى متفق، وقد يكون أحد المعنيين أحسن وأرفع، والمعبر عنه في الفصاحة أدون، فهو مما لابد من اعتباره، وإن كانت المزية تظهر بغيره، على أنا نعلم : أن المعاني لا يقع فيها تزايد، فإذن يجب أن يكون الذي يعتبر التّزايد عند الألفاظ التي يعبر بها عنها على ما ذكرناه، فإذا صحت هذه الجملة فالذي به تظهر المزية ليس إلا الإبدال الذي به تختص الكلمات، أو التقدم أو التأخر الذي يختص الموقع ،أو الحركات التي تختص الإعراب، فبذلك تقع المباينة."[2]

يظهر تشابه تعريف القاضي عبد الجبار مع ما جاء به الجرجاني في حديثه عن الإبدال الذي تختص به الكلمات، والتقدم والتأخر الذي يختص به الموقع، والحركات التي تختص الإعراب، حيث نجده عند عبد القاهر عندما تحدث عن توخي معاني النّحو. إلا أن عبد الجبار قد أطلق على نظريته اسم "الضّم" حيث قال:" اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلم، وإنما تظهر في الكلام بالضّم، على طريقة مخصوصة، ولابد مع الضم أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس

[1] القاضي أبو الحسن عبد الجبار. المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح محمود محمد قاسم، د ط، د ت، الجزء 16، ص 197

[2] القاضي عبد الجبار. المغني في أبواب التوحيد والعدل، الجزء 16، ص 199-200

لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركتها، أو موقعها، ولابد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لابد من اعتبار مثله في الكلمات، إذا أنظم بعضها إلى بعض، لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها، وحركاتها، وموقعه، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها."[1]

قال أحمد سيار محمد عمار:" وخلاصة القول: إن القاضي عبد الجبار خطا بالنّظم خطوة أوسع من سابقيه الرماني والخطابي والباقلاني، وإنّه اقترب اقترابا شديدا من عبد القاهر في تفسيره للنظم، ولكنّه لا يعد في نظري مبتكرا لنظرية النّظم."[2] وسبب ذلك في نظره:" لأنه غلف أسلوبه بالفلسفة والجدل والمقولات العقلية الجافة، ولو كان تخلص من ذلك فلربما كان له السبق في ابتكار هذه النظرية."[3]

أمّا شوقي ضيف فيرى أن القاضي عبد الجبار هو أول من وضع النظرية، أما الجرجاني فقد فسرها واستخرج أسسها حيث قال:" وعبد القاهر يبالغ في أنّ ذلك سقط من عبد الجبار دون أن يشعر به، وهل يضع أي مبتكر لنظرية نظريته الجديدة دون شعور بها. وقد مضى منذ هذا الموضع في كتابه، يحمل عليه حملات مختلفة دون أن يقر له بالفضل والسبق، وكان يكفيه أن يدع له أصل النّظرية ويحوز فضيلة تفسيرها تفسيرا دقيقا بحيث أصبح فعلا صاحبها الذي صوّرها وطبّقها واستخرج على أساسها علم المعاني المعروف بين علوم البلاغة."[4]

3-علاقة النّظم ببعض علوم اللّغة:

ترتبط نظريّة النّظم ارتباطا وثيقا بباقي علوم اللّغة، حيت تقوم على مبدأ أنّ بلاغة الكلام وفصاحته لا تتحدد فقط باختيار الألفاظ بل بكيفيّة ترتيبها ونظمها وفق قواعد النّحو، و معاني البلاغة، وهذا يجعلها متداخلة مع عدّة علوم لغويّة أخرى.

---

[1] قاضي عبد الجبار. المغني في أبواب التوحيد والعدل، ص 199

[2] أحمد سيار محمد عمار. نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، ص 155

[3] المصدر نفسه، ص155

[4] شوقي ضيف. البلاغة تاريخ وتطور. ص 118

أ–النّظم وعلاقته بعلم النّحو:

1–مفهوم النّحو:

جاء في كتاب الأصول لابن السّراج أنّ:" النّحو انّما أريدَ به أن ينحو المتكلّم اذا تعلّمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب."[1]

وقد عرّفه ابن جنّي بأنّه :"انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من اعراب وغيره، كالتّثنيّة والجمع، والتّحقير، والتّكسير، والاضافة، والنّسب والتّركيب، وغير ذلك. ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربيّة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وان لم يكن منهم، وان شذّ بعضهم عنها ردّ به اليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا، كقولك قصدت قصدا ثمّ خصّ به انتحاء هذا القبيل من العلم."[2]

كما عرفه ابن قتيبة قائلا:" ولها الاعراب الذي جعله الله واشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين كالفاعل والمفعول، لا يفرق بينهما، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلا الإعراب."[3]

2–علاقته بالنّظم:

قال الجرجاني:" اعلم أنّ النّظم الاّ أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النّحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التّي نهجه فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التّي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها."[4]

ثم أضاف قائلا:" هذا هو السبيل فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ إلى النّظم، ويدخل تحت هذا الاسم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، ووضع في حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة، فأزيل عن موضعه، واستعمل في غير ما ينبغي له، فلا ترى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده،

[1] ابن السرّاج (316ه) . الأصول في النّحو العربي، تح: عبد الحسين الفتلي ،مؤسسّة الرّسالة، بيروت، ط3 ، 1996، ج1 ،ص35 .

[2] ابن جنّي. الخصائص، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر،ط4 ، د.ت، ج1، ص34 .

[3] ابن قتيبة (276ه). تأويل مشاكل القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ص 2 ، 1973، ص14

[4] الجرجاني. دلائل الاعجاز، تح علي أبو زقية، موفم للنشر ، وحدة رغاية، الجزائر، د ط، 1991، ص 94

أو وصف بمزية وفضل فيه، إلا وانت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد، وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه، ووجدته يدخل في أصل من أصوله، ويتصل بباب من أبوابه".[1]

ومما قاله الجرجاني نستنتج أن معاني النحو هو عمود أساسي قد بنيت عليه نظرية النّظم.

ب–النظم وعلاقته بعلم البديع:

البديع مشتقة من:" بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أي: أنشأه وبدأه. والبدعة: الحدث، وما ابتدع من الدين بعد الاكتمال، والمبتدع الذي يأتي أمرا على شبه لم يكن ابتدأه إياه، وفلان بدع في هذا الأمر أي: أول لم يسبقه أحد، والبديع: المحدث العجيب، والبديع، المبدع، وابدعت الشيء: اخترعته لا على مثال".[2]

وقد عرفه المتأخرون على أنه:" يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة على المعنى المراد."[3]

ولم يكن هذا المصطلح معروفا في العصر الجاهلي، أوفي عصر صدر الإسلام، وإنما كان وليد فترة أُغرم فيها المحدثون بتتبع فنون البديع في الشعر العربي والنسج على منوالها، فأكثروا من هذه الفنون في أشعارهم ونثرهم، حتى سموها باسم(البديع) وذلك في القرنين الثاني والثالث الهجريين."[4] قال عبد العزيز عتيق:" لقد أسرف الشعراء والأدباء في العصور المتأخرة غاية الإسراف في استعمال المحسنات البديعية، إما اعجابا بها، وإما إخفاء لفقرهم في المعاني ."[5]

وضع عبد القاهر الجرجاني البديع موضعه الحقيقي من علم البلاغة، فقد جعل بعض فنونه كالمزاوجة والتقسيم والعكس من النّمط الأعلى من النّظم، وقد علمت أن النظم هو أساس البلاغة التي تفرعت منها مسائل المعاني، وصور البيان وقيم الجمال البلاغي المعنوية منها واللفظية على حد سواء. وقد كانت ألوان البديع حتى عصر عبد القاهر الجرجاني داخلة في إطار علم البيان من حيث الدراسة والتصنيف، بل إن صور البيان كالاستعارة والتمثيل كانت معدودة من قبله في فنون البديع.[6]

---

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص95

[2] ابن منظور. لسان العرب، مادة (بدع)

[3] الخطيب القزويني. الايضاح في علوم البلاغة، تح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993، ص243

[4] وفاء دبيش. محاضرات في نظرية النظم، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2019-2020، ص 54

[5] عبد العزيز عتيق. علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص8

[6] وفاء دبيش. محاضرات في نظرية النظم، ص 58

على أن عبد القاهر الجرجاني لم يكن يجعل البديع علما متسقا، بل إنه لم يكن يجعل فنون البديع إلا صورا من صور البيان، تدخل في إطار نظرية النّظم مثلما تدخل صور البيان، ولهذا فإنه يسلك المزاوجة، والعكس، والتقسيم، والسجع، والاستعارة، والتشبيه في عقد النظم، ويجعلها من الذي يتحد في الوضع، ويدق فيه الصنع، بل إنه ليمتدحه بأنه النمط العالي، والباب الأعظم، والذي لا ترى سلطان المزية يعظم في شيء كعظمه فيه، ومما هو أصل في أن يدق النظر ويغض المسلك في توخي المعاني.[1] " أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثان منها بأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع يمينه ههنا في حال ما يضع بيساره هناك. نعم وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعها بعد الأوليين."[2]

" واعلم أن من الكلام ما أنت تعلم إذا تدبرته أن لم يحتج واضعه إلى فكر وروية حتى انتظم، بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآل فخرطها في سلك لا ينبغي أكثر من أن يمنعها التفرق، وكمن نضد أشياء على بعض لا يريد في نضده ذلك أن تجيء له منه هيئة أو صورة بل ليس إلا أن تكون مجموعة في رأي العين، وذلك إذا كان معناك معنى لا يحتاج أن تضع فيه شيئا غير أن تعطف لفظا علو مثله كقول الجاحظ:" جنّبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبا، وبين الصّدق سببا، وحبب إليك التثبت، وزين في عينك الإنصاف، وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك عز الحق، وأودع صدرك برد اليقين، وطرد عنك ذلك اليأس، وعرفك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة. وكقول بعضهم: الله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين، ما أفصح لسانه، وأحسن بيانه، وامضى جنانه، وأبل ريقه، وأسهل طريقه. ومثل قول النابغة في الثناء المسجوع:" أيفاخرك الملك اللخمى ؟ فوالله لقفاك خير من وجهه، وشملك خير من يمينه، ولأخمصك خير من رأسه، ولخطؤك خير من صوابه، ولعيّك خير من كلامه، ولخدمك خير من أقوامه. وكقول بعض البلغاء في وصف اللسان :" اللسان أداة يظهر بها حسن البيان، وظاهر يخبر عن الضمير، وشاهد ينبئك عن غائب، وحاكم يفصل به الخطاب، وواعظ ينهى عن القبيح، ومزين يدعو إلى الحسن، وزارع يحرث المودة، وحاصد يحصد الضغينة، وملهه يونق الأسماع." فما كان من هذا وشبهه لم يجب به فضل إذا وجب إلا بمعناه أو بمتون ألفاضه، دون نظمه

[1] وفاء دبيش. محاضرات في نظرية النظم، ص 58

[2] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص 102-103ا

وتأليفه، وذلك لأنه لا فضيلة حتى ترى في الأمر مصنع، وحتى تجد إلى التخير سبيلا، وحتى تكون قد استدركت صوابا."[1]

ج–النّظم وعلاقته بعلم البيان:

اهتم الجرجاني في علم البيان بأسسه الثلاث:(التشبيه، الاستعارة، الكناية)

–1التشبيه:

يرى الجرجاني التشبيه على ضربين:" اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين: أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأول، والآخر: أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأول."[2]

" فمثال الأول: تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة و الشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه أخر، وكالتشبيه من جهة اللون، كتشبيه الخدود بالورد.... كذلك التشبيه من جهة الهيئة نحو: أنه مستو منتصب مديد، كتشبيه قامة الرجل بالرمح .... فالشبه في هذا كله بيّن لا يجري فيه التأول، ولا يفتقر إليه في تحصيله."[3]

"ومثال الثاني: وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأول كقولك:" هذه حجّة كالشمس في الظهور" وقد شبهت الحجّة بالشمس في ظهورها كما شبهت في ما مضى الشيء بالشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما. إلا أنك تعلم أن هذا التشبيه لا يتم لك إلا بتأول. وذلك أن تقول:" حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الاجسام أن لا يكون دونها حجاب ونحوه، مما يحول بين العين ورؤيتها." [4]

ثم بيّن أن للتأول درجات حيث قال:" ثم إن ما طريقه التأول يتفاوت تفاوتا شديدا، فمنه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه، ويعطى المفادة طوعا، حتى إنه يكاد يداخل الضرب الأول الذي ليس من التأول في شيء، وهو ما ذكرته لك، منه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل روية ولطف فكرة."[5] ثم دعم فكرته بأمثله لكل نوع.

---

[1] الجرجاني دلائل الإعجاز، ص105

[2] عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط، دت، ص 90

[3] المصدر نفسه، ص 90–92

[4] المصدر نفسه، ص 92

[5] الجرجاني. أسرار البلاغة، ص 93

ثم انتقل إلى الفرق بين التمثيل و التشبيه فبيّنه قائلا:" فاعلم أن التشبيه عام، والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا."[1]

وعرف التمثيل قائلا:" فينبغي أن تعلم أن المثل الحقيقي، والتشبيه الذي هو الأولى بأن يسمى (تمثيلا) لبعده عن التشبيه الظاهر الصريح، ما تجده لا يحصل لك إلا من جملة من الكلام أو جملتين أو أكثر، حتى إن التشبيه كلما كان أوغل في كونه عقليا محضا، كانت الحاجة إلى الجملة أكثر".[2]

2-الكناية:

الكناية:" أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وقد(كنيت) بكذا عن كذا و(كنوت). و(كناية) فيهما ورجل (كان)، وقوم(كانون)."[3]

وقد عرفها الجرجاني قائلا:" والمراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم :" هو طويل النجاد" يريدون طويل القامة، و"كثير رماد القدر" يعنون كثير القرى، وفي المرأة:" نؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى أخر من شأنه أن يردفه في الوجود. وأن يكون إذا كان.[4]

وقال أيضا :" قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح....إلا أن ذلك وإن كان معلوما على الجملة فإنه لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غايته، وحتى يغلغل الفكر إلى زواياه، وحتى لا يبقى عليه موضع شبهة ومكان مسألة."[5]

ويفهم من كلام عبد القاهر أن مزية الكناية على التصريح راجعة إلى اثبات المعنى لا زيادته ، إذ الكناية فيها إثبات المعنى بالدليل والبرهان بخلاف التصريح."[1]

---

[1] الجرجاني.أسرار البلاغة، ص95

[2] المصدر نفسه، ص 108

[3] الرازي. مختار الصحاح، مكتبة لبنان، مادة(كنى)، ص 511

[4] الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص 79

[5] المصدر نفسه، ص 82

قال محمود السيد:" ودراسة عبد القاهر للكناية دراسة فريدة وجديدة لم أرها لأحد من السابقين، فقد خطت على يديه خطوات واسعة، قد عرفها، وخرج تعريفها، وبين فصلها على التصريح ومزيتها على الإفصاح."[2]

4-أهمية نظرية النّظم:

تعد نظرية النّظم من أهم الإسهامات في البلاغة العربية، حيث أحدثت تحولا في فهم جماليات اللغة والنصوص، وهي من أعظم العلوم التي اهتمت واعتنت بالقرآن الكريم، حيث أثبتت أن تفرد كتاب الله عز وجل يرجع إلى نظمه الفريد لا مجرد ألفاظه، إذ أن هذه النظرية كشفت عما يحمله القرآن من إعجاز وأسرار لغوية وبلاغية، وقيم جمالية عظيمة. إذ يمكننا القول:" إن بلاغة القرآن الكريم ترجع إلى النّظم، ويصبح بذلك النّظم الوجه العام أو المرآة التي تعكس وجوه البيان والمعاني والبديع إذا كان عفو الخاطر."[3]

" إن ميدان النّظم عالم رحب من الجمال، ودنيا واسعة من البهاء، ومنهل عذب يفيض بالحسن والصّفاء، فالنّظم لا يقتصر على علم المعاني، وإنما هو إطار عام ينضوي تحت لواءه علوم البلاغة الثلاث المعاني والبيان والبديع."[4]

وقد بيّن الجرجاني عظمة النّظم وقيمته الكبيرة حين قال:" وقد علمت اطباق العلماء على تعظيم شأن النّظم وتفخيم قدره والتنويه بذكره، واجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلامه إذا هو لم يستقم له، ولو بلغ في غرابة معناه ما بلغ، ويهتم الحكم بأنه الذي لا تمام دونه، ولا قوام إلا به، وأنه القطب الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال. وما كان بهذا المحل من الشّرف، وفي هذه المنزلة من الفضل، وموضوعا هذا الموضع من المزية، وبالغا هذا المبلغ من الفضيلة، كان حُري بأن توقظ له الهمم، وتوكل به النفوس، وتتحرك له الأفكار، وتستخدم فيه الخواطر، وكان العاقل جديرا أن لا يرضى من نفسه بأن يجد فيه سبيلا إلى مزية علم، وفضل استبانة، وتلخيص حجة، وتحرير دليل، ثم يُعرض عن ذلك صفحا، ويطوي دونه كشحا، وأن يربأ بنفسه، وتدخل عليه الأنفة من أن يكون في سبيل المقلد الذي لا يَبُتَ حكما، ولا يقتل الشيء علما، ولا

---

[1] محمود السيد شيخون. الاسلوب الكنائي نشأته تطوره بلاغته، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، ط1، 1978،ص 15

[2] المصدر نفسه، ص 18

[3] عامر فتح أحمد. فكرة النظم بين وجوه الاعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1975، ص 112

[4] ينظر أبولحية مجدي عايش. النظم القرآني في سورة هود دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في قسم اللغة العربية، الجامعة الاسلامية، غزة ، 2008، 376، ص54

يجد ما يبرئ من الشبهة، ويشفى غليل الشّاك، وهو يستطيع أن يرتفع عن هذه المنزلة، ويباين من هو بهذه الصفة، فإن ذلك دليل ضعف الرأي وقصر الهمة ممن يختاره ويعمل عليه."[1]

وقد أشاد العلماء المحدثون بهذه النظرية أيضا إذ قال محمد مندور فيها أن:" منهج عبد القاهر يستند إلى نظرية في اللغة، أرى فيها ويرى معي كل من يمعن النّظر أنها تماشي ما وصل إليه علم اللسان الحديث من آراء، ونقطة البدء نجدها في آخر "دلائل الإعجاز" حيث يقرر المؤلف ما يقرره علماء اليوم من أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ بل مجموعة من العلاقات."[2]

وقد نوه فضل عباس إلى عظيم شأن النّظم إذ قال فيه:" إن علم المعاني أو نظرية النّظم الذي لا ينضب معينه، سيضل ويبقى النور الذي يهتدي به السائرون ليكتشفوا كثيرا من أسرار الإعجاز التي مازالت مصونة مكنونة إضافة لما اكتشفوه هو كثير."[3]

كما أكد شفيع السيد ما للنظم من دور كبير في اثبات الاعجاز البلاغي للقرآن حين قال:" لقد اتسعت آفاق نظرية النّظم التي رآها عبد القاهر أول الأمر طريقا إلى إثبات الإعجاز البلاغي، لتصبح دراسة أسلوبية واسعة النطاق لأنساق التراكيب في العربية على اختلافها وتنوعها، وكانت أولى ثمارها تفسير الزمخشري للقرآن الكريم الذي يعد بحق نموذجا تطبيقيا رائعا لها، ثم كان ظهور " علم المعاني "بمباحثه المعروفة في البلاغة العربية التقليدية على أيدي السكاكي، ورجاله من البلاغيين المتأخرين أثرا آخر من آثارها، كما هو معروف عند الدارسين."[4]

أما محمد عبد الله دراز قال في أهمية النظم :" والجديد في نظم القرآن أنه في كل شأن من شؤون القول يتخير له أشرف المواد، وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين، لا يوما ولا بعض يوم، بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبلغ عن منزله حولا... ولا الجملة تجيء من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان."[5]

---

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة خانجي، القاهرة، 2000، ص 80

[2] محمد مندور . في الميزان الجديد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2020، ص 152

[3] فضل عباس. البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، عمان، ص 518

[4] شفيع السيد. البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996، ص 63

[5] محمد عبد الله دراز. النّبأ العظيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1958، ص 71-72

المبحث الثاني : نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني

1- مفهوم النّظم عند الجرجاني:

يقول الجرجاني :" معلوم أن ليس النّظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف. وللتعلق فيما بينهما طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما."[1]

فالاسم يتعلق بالاسم: بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه، أو تابعا له صفة أو توكيدا، أو عطف بيان أو بدلا، أو عطفا بحرف، أو بأن يكون الأول مضافا إلى الثاني، أو بأن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل، ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول، وذلك في اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، والمصدر، أو تمييز. وتعلق الاسم بالفعل: فبأن يكون فاعلا له أو مفعولا فيكون مصدرا قد انتصب ويقال له المفعول المطلق، أو مفعولا فيه، زمانا أو مكانا، او مفعولا معه، أو مفعولا لأجله، أو بأن يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول، وذلك في خبر كان وأخواتها، والحال، والتمييز المنتصب عن تمام الكلام، ولاسم المنتصب على الاستثناء. وبالنسبة لتعلق الحرف بهما فيكون في ثلاثة أضرب:

*أولا: أن يتوسط بين الفعل والاسم كحروف الجر مثلا.

*ثانيا: من تعلق الحرف بما يتعلق به العطف، وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل في الأول.

*ثالثا: تعلق بمجموع الجملة، كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه.[2]

وبعد تفصيل الجرجاني لهذه الوجوه وصل لعدة نتائج هي:

- لا يكون كلام من جزء واحد وأنه لابد من مسند ومسند إليه، وكذلك السبيل في كل حرف رأيته يدخل عل جملة كإن وأخواتها.

- لا يكون كلام من حرف وفعل أصلا، ولا من حرف واسم إلا في النداء... فهذه هي الطرق والوجوه التي تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النحو و أحكامه.[3]

[1] عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، تح علي أبو زقية، ص09

[2] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص09-12

[3] المصدر نفسه، ص 12-13

ويرى الجرجاني أن الطريقة الوحيدة التي تمكننا من معرفة أسرار النّظم هي المعرفة الجيدة بعلوم اللغة، وأهمها علم النحو والإلمام بفنون الشعر. فقد دافع في كتابه عن هذين العلمين لما تعرضوا له من هجوم وصد، فهو يعتبر أن من لم يعرف الشعر ويتعلم النحو ليس له معرفة بإعجاز القرآن حيث قال:" أما الشعر فيخيل إليها أنه ليس فيه كثير طائل، وأن ليس إلا ملحة أو فكاهة أو بكاء منزل، أو وصف طلل، أو نعت ناقة أو جمل، أو اسراف قول في مدح أو هجاء، وأنه ليس بشيء تمس الحاجة إليه في صلاح دين أو دنيا .

واما النحو فظننته ضربا من التكلف، وبابا من التعسف، وشيئا لا يستند إلى أصل، ولا يعتمد فيه على عقل، وأن ما زاد منه على معرفة الرفع والنصب، وما يتصل بذلك مما تجده في المبادئ، فهو فضل لا يجدي نفعا، ولا تحصل منه على فائدة، وضربوا له المثل بالملح كما عرفت، إلى أشباه لهذه الظنون في القيلين، وآراء لو علموا مغبتها وما تقود إليه لتعوذوا بالله منها، ولأنفوا لأنفسهم من الرضا به، وذلك لأنهم بإيثارهم الجهل بذلك على العلم: في معنى الصاد في سبيل الله، والمبتغى إطفاء نور الله تعالى."[1]

وذاك انا إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت بهرت، هي أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب، وعنوان الأدب، والذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيها قصب الرهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض، كان الصاد عن ذلك صادّا عن أن تعرف حجة الله تعالى، وكان مثله مثل من يتصدى للناس فيمنعهم عن أن يحفظوا كتاب الله تعالى ويقوموا به، ويتلوه، ويقرئوه ويصنع في الجملة صنيعا يؤدي إلى أن يقل حفاظه، والقائمون به والمقرون له."[2]

2- أسس نظرية النّظم:

أولا: التّقديم و التّأخير:

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص21-22

[2] المصدر نفسه، ص 21-22

إن مسألة التقديم والتأخير تعتبر ميزة ميزت اللغة العربية عن غيرها من اللغات، لذا نجد اهتماما كبيرا من جانب النحويين والبلاغيين بهذه المسألة، وقد ارتبطت بالجانب البلاغي لما تضيفه من لفتات جمالية فنية، لهذا صنفها الجرجاني ضمن مواطن النّظم، وقد قال فيها:" هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يَفْترُّ لك عن بديع، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان ."[1] ومما قاله الشيخ الجرجاني نصل إلى أن للتقديم والتأخير فوائد كثيرة، فهو يجعل الكلام أوضح معنى، وأكثر دلالة وإعجازا.

والتقديم يكون على وجهين كما أقّر الجرجاني في كتابه هما:" تقديم يقال أنه على نية التأخير وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: منطلق زيد، وضرب عمرًا زيدٌ. معلوم أن (المنطلق) و(عمرًا) لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله كما يكون إذا أخرت. وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعله بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك وأخرى ذاك على هذا، ومثاله ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول مرة: زيد المنطبق. وأخرى: المنطلق زيد. فأنت في هذا لم تقدم المنطلق على أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر زيدًا على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه من كونه مبتدأ إلى كونه خبرا. وأظهر من هذا قولنا: ضربت زيدا وزيد ضربته. لم تقدم زيدا على أن يكون مفعولا منصوبا بالفعل كما كان ولكن على أن ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر له. وإذ قد عرفت هذا التقسيم فإني أتبعه بجملة من الشرح."[2] ومن هذا كله نصل إلى نتيجة هي أن الوجه الأول من التقديم والتأخير لا يغيّر الحكم الإعرابي ويبقى المعنى واحدا، عكس الوجه الثاني الذي يتغيّر فيه الحكم الإعرابي.

[1] الجرجاني.دلائل الإعجاز، ص117

[2] المصدر نفسه، ص117-118

كما نفى الجرجاني قول الذين قالوا أن التقديم يكون له فائدة في موضع دون موضع آخر حيث قال في كتابه:" واعلم أن من الخطأ أن يقسّم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيدا في بعض الكلام وغير مفيد في بعض. وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشّاعر والكاتب، حتى تطرد لهذا قوافيه ولذاك سجعه، ذلك لأن من البعيد أن يكون في جملة النّظم ما يدل تارة، ولا يدل أخرى."[1]

وقد كان للزمخشري رأي في هذا القول:" درس عبد القاهر التقديم في صورة الإثبات، وفي صورة النفي، وفي صورة الاستفهام، وبيّن أنه يكون لفائدة في كل حال، لأنه من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم شيء وتأخيره قسمين: فيجعل مفيدا في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض."[2]

وقد أكد أحمد الهاشمي أن التقديم والتأخير يحدث لأسباب وأغراض حيث قال:" يقدم المسند إذا وُجِد باعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو: قام عليّ، أو مما له الصدارة في الكلام نحو: أين الطريق؟."[3]

وقد أضاف الجرجاني في ذلك فقال:" فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده. وإذا قلت أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه."[4] ثم قدم عدة أمثلة على ذلك موجودة في المصدر نفسه المأخوذ منه.

ومما ذكر أعلاه تأكدنا أن للتقديم والتأخير فوائد عدة ولا يحدث إلا بوجود بواعث وأغراض قد ذكرها أحمد الهاشمي في كتابه كالتالي:

1- منها التخصيص بالمسند إليه نحو قول تعالى:{ **وِللَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض**}[5] المائدة 120

2- ومنها التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقوله:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

[1] االجرجاني.دلائل الإعجاز ، ص 121

[2] محمد محمد أبو موسى. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1988، ص 133

[3] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص 136

[4] الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص121

[5] سورة المائدة. الآية 05

له راحة لو أن معشار جودها على البركان البر أندى من البحر

فلو قيل (همم له) لتُوُهِّم ابتداءً كون (له) صفة لما قبله

3- ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره، كتقديم المسند في قوله تعالى:

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُلِي الأَلْبَابِ} آل عمران190

4- ومنها التفاؤل، كما تقول للمريض : في عافية أنت

5- ومنها إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو:{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}الكافرون7 أي دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي

6- ومنها المساءة كقول المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

7- ومنها التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء نحو: لله درك، وعظيم أنت يا الله، ونعم الزعيم سعد، وبئس الرجل خليل، وفقير أبوك[1]

ومنه فإن الجرجاني عّد باب التقديم والتأخير بابا مهما، ومن أهم مواطن نظم الكلام لما له من تأثير كبير في الدرس اللغوي وبالأخص الجانب البلاغي.

ثانيا: الفصل والوصل

باب (الفصل والوصل) هو موطن بلاغي آخر اعتمده الجرجاني في نظريته، وقام عليه نظم الكلام عنده حيث قال:" اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض او ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص، والأقوام طبعوا على البلاغة وأتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن

[1]أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص136

بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل. ذلك لغموضه ودقة مسلكه وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة ."[1]

أما الخطيب القزويني فعرفه قائلا:" الوصل عطف بعض الجمل على بعض، والفصل تركه. وتمييز موضع أحدهما عن موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فن منها عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المأخذ لا يعرفه على وجه، ولا يحيط علما كهنه إلا من أوتي فهم كلام العرب طبعا سليما، ورزق في إدراك أسراره ذوقا صحيحا، ولهذا قصر بعض العلماء البلاغة على معرفة الفصل والوصل."[2]

وهذه الأقوال تدل على أهمية الفصل والوصل الكبيرة وإلى أن البلاغة تقوم على معرفتهما.

والجمل المعطوفة على بعضها نوعان:" أحدهما أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد إذ لا يكون للجملة موضع من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد، كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد، وكان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا والاشتراك بها في الحكم موجودا. فإذا قلت: مررت برجل خُلقه حسن وخَلقه قبيح. كنت قد أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى ... والذي يشكل أمره هو الضرب الثاني: وذلك أن تعطف على الجملة العارية الموضع من الإعراب، جملة أخرى كقولك: زيد قائم وعمرو قاعد، والعلم حسن والجهل قبيح. لا سبيل لنا إلى أن ندّعي أن الواو قد أشركت الثانية في إعراب قد وجب للأولى بوجه من الوجوه."[3]

قال صالح بلعيد:" الفصل والوصل مما ورد عن الجاحظ أنه قال للفارسي: ما البلاغة؟ فأجاب معرفة الوصل من الفصل ، وقال عبد القاهر الجرجاني أنه ما من علم من علوم البلاغة أنت تقول فيه أنه خفي، ودقيق وصعب إلا علم هذا الباب أغمض وأخفى وأدق وأصعب، وهكذا العلم أن الجمل أن الجمل في اللغة العربية تتضمنها غاية الاتصال و الانفصال أو جاء بينهما، وهذا ما يدخل في

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص 215

[2] الخطيب القزويني(739ه). الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص118-119

[3] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص215-216

باب الفصل والوصل ... والفصل يسميه البعض القطع، وهو في علم المعاني عطف الجملة على غيرها بالواو أو كل تغيير يطرأ على العروض دون الحشو."[1]

وقد حدّد علي الجارم مواضع الفصل والوصل قائلا:

يجب الفصل بين الجملتين في ثلاث مواضع:

أ- أن يكون بينهما اتحاد تام، وذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها، ويقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الاتصال.

ب- أن يكون بينهما تباين تام، وذلك بأن تختلفا خبرا وإنشاءً، أو بألا تكون بينهما مناسبة ما، ويقال حينئذ أن بين الجملتين كمال الانقطاع.

ج- أن تكون الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، ويقال حينئذ إن بين الجملتين شبه كمال الاتصال.[2]

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

أ- إذا قصد اشراكهما في الحكم الاعرابي

ب- إذا اتفقتا خبرا أو إنشاءً وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما

ج- إذا اختلفتا خبرا وإنشاءً وأوهم الفصل خلاف المقصود[3]

وبهذا تتضح أهمية باب الفصل والوصل التي جعلها الجرجاني من أسس نظريته، وكذلك أن حسن بلاغة الشخص تأتي من معرفته للفصل من الوصل.

ثالثا: التعريف والتنكير

قال فيهما الزركشي:" اعلم أن لكل واحد منهما مقاما لا يليق بالآخر."[4] وذكر أسباب كل منهما:

---

[1] صالح بلعيد. نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص134

[2] علي الجارم. البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، دط، 1999، ص230

[3] المصدر نفسه، ص233

[4] الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تح يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال محمد الذهبي، الشيخ ابراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، الجزء 4، ص 76

1. التعريف:

*أولا: الاشارة إلى معهود خارجي. كقوله {**كَمَا أَرسَلنَا إِلَىٰ فِرعَونَ رَسُول15فَعَصَىٰ فِرعَونُ ٱلرَّسُولَ**} المزمل 15-16

*ثانيا: لمعهود ذهني أي في ذهن مخاطبك، كقوله تعالى:{ **إِذ هُمَا فِي ٱلغَارِ**} التوبة40

وإما حضوري نحو:{ **ٱليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم** }المائدة3 فإنها نزلت يوم عرفة

*ثالثا: الجنس: وهي فيه على أقسام:

-أحدهما: أن يقصد المبالغة على الخير فيقصر جنس المعنى على المخبر عنه. نحو: زيد الرجل أي كامل الرجولة.

-ثانيهما: أن يقصره على وجه الحقيقة لا المبالغة، ويسمى تعريف الماهية. نحو: زيد المنطلق.

*رابعا: أن يقصد بها الحقيقة، باعتبار كلية ذلك المعنى، وتعرف بأنها التي إذا نزعت حسن أن يخلفها (كل) وتفيد معناها الذي وضعت له حقيقة، ويلزم من ذلك الدلالة على شمول الأفراد، وهي الاستغراقية، ويظهر أثره في صحة الاستثناء منه مع كونه بلفظ الفرد، نحو: { **إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَفِي خُسرٍ ٢إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**} العصر2-3[1]

2- التنكير:

*أولا: إرادة الوحدة نحو:{ **وَجَاءَ رَجُل مِّن أَقصَا ٱلمَدِينَةِ يَسعَىٰ** } القصص 20

*ثانيا: إرادة النوع كقوله: {**هَٰذَا ذِكر وَإِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَّاب**}ص 49

*ثالثا: التعظيم كقوله تعالى:{ **فَأذَنُواْ بِحَرب مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ**} البقرة 279 أي بحرب وأي حرب

*رابعا: التكثير نحو قوله تعالى:{ **إِنَّ لَنَا لَأَجرًا**} الأعراف 113 أي أجرا وافرا كثيرا

*خامسا: التحقير كقوله تعالى:{ **مِن أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ** } عبس 18

[1] الزركشي. البرهان في علوم القرآن ، ص 76-78

*سادسا: التقليل كقوله تعالى:{ **وَرِضوٰن مِّنَ ٱللَّهِ أَكبَرُ**} التوبة 72 أي رضوان قليل من بحار رضوان الله الذي لا يتناهى أكبر من الجنات[1]

وقد بيّن الجرجاني في كتابه الفرق بين الخبر النكرة والخبر المعرفة إذ قال:" اعلم أنك إذا قلت "زيد منطلق" كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو فأنت تفيده ذلك ابتداء. وإذا قلت: زيد المنطلق. كان كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان إما من زيد وإما من عمرو فأنت تعلم أنه كان من زيد دون غيره، والنكتة أنك تثبت في الأول الذي هو قولك: زيد منطلق. فعلا لم يعلم السامع من أصله أنه كان، وتثبت في الثاني : زيد المنطلق. فعلا قد علم السامع أنه كان ولكنه لم يعلمه لزيد فأفدته ذلك.

ومن الفرق ين المسألتين أنك إذا نكرت الخبر جاز أن تأتي بمبتدأ ثان على أن تشركه بحرف العطف في المعنى الذي أخبرت به عن الأول، وإذا عرَّفت لم يجز ذلك . تفسير هذا أنك تقول: زيد منطلق وعمرو. تريد وعمرو منطلق أيضا. ولا تقول : زيد المنطلق وعمرو. ذلك لأن المعنى مع التعريف على أنك أردت أن تثبت انطلاقا مخصوصا قد كان من واحد فإذا أثبته لزيد لم يصح إثباته لعمرو."[2]

كما وضح أيضا أن للألف واللام في الخبر على معنى الجنس وجوه حيث قال:

*الوجه الأول: أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة وذلك قولك: زيد هو الجواد وعمرو هو الشجاع: تريد أنه الكامل إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود أو الشجاعة لم توجد إلا فيه، وذلك لأنك لم تعتد بما كان من غيره لقصوره عن أن يبلغ الكمال، فهذا كالأول في امتناع العطف عليه للاشتراك، فلو قلت: زيد هو الجواد وعمرو. كان خلفا من القول

*الوجه الثاني: أن تقصر جنس المعنى الذي تفيده بالخبر على المخبر عنه لا على معنى المبالغة وترك الاعتداد بوجوده في غير المخبر عنه بل على دعوى أنه لا يوجد إلا منه، ولا يكون ذلك إلا إذا قيدت المعنى بشيء يخصصه ويجعله في حكم نوع برأسه وذلك كنحو أن يقيد بالحال والوقت كقولك: هو الوفي حين لا تضّن نفس بنفس خيرا.

[1] الزركشي. البرهان مصدر سابق، ص80-82

[2] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص177-178

*الوجه الثالث: أن لا يقصد قصر المعنى في جنسه على المذكور لا كما كان في "زيد هو الشجاع "تريد أن تعتد بشجاعة غيره.[1]

إذا فإن باب التعريف والتنكير هو باب آخر مهم يساهم في تحقيق عملية النّظم ووجب الاهتمام به.

رابعا: القصر والاختصاص

القصر والاختصاص هو باب مستقل آخر خصصه الجرجاني في كتابه، ويعتبر جانب مهم في الدرس البلاغي والنحوي، وقد عرّفه السيوطي كالتالي:" أما الحصر ويقال له القصر. فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، وقال أيضا: إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، وينقسم إلى: قصر الموصوف على الصفة، قصر الصفة على الموصوف، وكل منهما: إما حقيقي، وإما مجازي.

مثال قصر الموصوف على الصفة حقيقيا: ما زيد إلا كاتب. أي لا صفة له غيرها. ومثاله مجازيا:{ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُول**} آل عمران 144 أي أنه مقصور على الرسالة لا يتعداها إلى التبرؤ من الموت الذي استعظموه، الذي هو من شأن الله

ومثال قصر الصفة على الموصوف حقيقيا:{ **لَا إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ** } الصافات 35 ومثاله مجازيا:

{**قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِم يَطعَمُهُۥٓ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيتَةً** }الأنعام 145

وينقسم الحصر باعتبار آخر إلى ثلاثة أقسام: قصر إفراد، قصر قلب، قصر تعيين."[2]

وقد أورد الجرجاني أمثلة عن الاختصاص في كتابه إذ قال:" وإذ قد عرفت أن الاختصاص مع (إلا) يقع في الذي تؤخره من الفاعل والمفعول فكذلك يقع مع (إنما) في المؤخر منها دون المقدم. فإذا قلت: إنما ضرب زيدا عمرو. كان الاختصاص في الضارب، وإذا قلت: إنما ضرب عمرو زيدا.

[1] الجرجاني. دلائل الإعجاز، ص 178-180

[2] السيوطي(911هـ). الاتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المملكة العربية السعودية، دط، دت، الجزء 4، ص1565، 1566

كان الاختصاص في المضروب. وكما لا يجوز أن يستوي الحال بين التقديم والتأخير مع (إلا) كذلك لا يجوز مع (إنما)."[1]

إذا فإن القصر هو الاختصاص في الشيء المحصور

وللقصر طرق كثيرة، أشهرها في الاستعمال أربعة هي:

1- النفي والاستثناء نحو: ما شوقي إلا شاعر، أو: ما شاعر إلا شوقي

2- و إنما: نحو:{ **إِنَّمَا يَخشَى ٱللَّهَ مِن عِبَادِهِ ٱلعُلَمَٰٓاء**} فاطر28

3- والعطف بلا، وبل، ولكن نحو: الارض متحركة لا ثابتة، أو ما الأرض ثابتة بل متحركة، أو ما الأرض ثابتة لكن متحركة.

4- وتقديم ماحقه التأخير نحو:{ **إِيَّاكَ نَعبُدُ وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ**} الفاتحة 5

وتوضيح ذلك أن المقصور عليه في النفي والاستثناء هو ما بعد أداة الاستثناء نحو: وما توفيقي إلا بالله، والمقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخرا في الجملة وجوبا نحو: إنما الدنيا غرور. والمقصور عليه مع (لا) العطفة هو الواقع قبلها والمقابل لها بعدها نحو: الفقر بالعلم لا بالمال، والمقصور عليه مع (بل) أو (لكن) العاطفتين هو الواقع ما بعدهما نحو: ما الفقر بالمال بل بالعلم، والمقصور عليه في (تقديم ماحقه التأخير) هو المقدم نحو: على الله توكلنا."[2]

ومنه فباب القصر مهم يحتوي على العديد من الخبايا والمزايا ينبغي الاعتناء به

خامسا: الذكر والحذف

قال الجرجاني في باب الحذف:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الافادة، أزيد من الافادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن."[3] هذا القول يوضح وضوحا تاما أن الجرجاني يرى الحذف مهم أكثر، ويتصف أكثر بزيادة البيان والفهم والفائدة، لكنه لم يهمل

[1] الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص 315

[2] السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 168،169

[3] الجرجاني. دلائل الاعجاز، ص 149

الذكر ولم يقلل من شأنه فقد قال فيه:" ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف."[1]

وبعدها وضح الجرجاني مواطن الحذف (حذف المبتدأ، حذف المفعول) ودعمها بالكثير من الأمثلة وآخر قوله في هذا الباب:" أفيكون دليل أوضح من هذا، وأبين وأجلى في صحة ما ذكرت لك من أنك قد ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والامتناع من أن يبرز اللفظ من الضمير أحسن للتصوير."[2]

وقد قسم عبد الرحمن حسن حنبكة الحذف على أربعة أقسام هي:

*القسم الأول: حذف جزء من الكلمة أو ما يُنَزَّلُ منزلة جزء الكلمة.

*القسم الثاني: حذف جزء من الجملة، ويكون بحذف المسند إليه، أو حذف المسند، أو حذفهما والاكتفاء بمتعلقات الفعل أو ما في معنى الفعل كالمصدر واسم الفاعل، أو حذف غير ذلك من عناصر الجملة، استغناء بما يدل عل المحذوف.

*القسم الثالث: حذف جملة كاملة استغناء بما يدل عليها، أو اعتمادا على إمكان فهمها ولو لم تذكر

*القسم الرابع: حذف أكثر من جملة استغناء بما يدل على المحذوف.[3] ودعّم كل قسم بالكثير من الأمثلة.

وقد ذكر السيد أحمد هاشمي أغراض ذكر المسند أو تركه فقال:

يذكر المسند في:

1- ككون ذكره في الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو: العلم خير من المال
2- كضعف التحويل على دلالة القرينة نحو: حالي مستقيم، ورزقي ميسور
3- كضعف تنبه السامع نحو: {**أَصلُهَا ثَابِت وَفَرعُهَا فِي ٱلسَّمَاء**}ابراهيم24

[1] المصدر نفسه، ص150

[2] المصدر نفسه، ص168

[3] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني. البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، الجزء 1، ص 230-236

4- وكالرد على المخاطب نحو قوله:{ **قُل يُحيِيهَا ٱلَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة**} يس 79 بعد قوله تعالى :{ **قَالَ مَن يُحيِ ٱلعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيم**} يس 78

5- وكإفادة أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث، مقيدا بأحد الأزمنة الثلاث بطريق الاختصار، أو اسم فيفيد الثبوت مطلقا نحو:{ **يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُم**}النساء 142

ويحذف المسند لأغراض كثيرة هي:

1- منها إذا دلت على قرينة وتعلق بتركه غرض مما مرّ في حذف المسند إليه. والقرينة:

أ- إما مذكورة كقوله تعالى:{ **وَلَئِن سَأَلتَهُم مَّن خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ**} لقمان 25 أي خلقهن الله

ب- وإما مقدرة كقوله تعالى:{ **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلغُدُوِّ وَٱلأصَالِ**}النور 36 أي يسبحه رجال، كأنه قيل من يسبحه.

2- ومنها الاحتراز من العبث نحو:؟{ **ٱللَّهَ بَرِيء مِّنَ ٱلمُشرِكِينَ وَرَسُولُهُ**}التوبة 03 أي ورسوله بريء منهم أيضا

3- ومنها ضيق المقام عن ذكره، كقول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عن دك راض والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون، حذفت لضيق المقام

4- ومنها اتباع الاستعمال، نحو:{ **لَولَا أَنتُم لَكُنَّا مُؤمِنِينَ**} سبأ 31 أي لولا أنتم موجودون.[1]

سادسا: الاستعارة

عرفها القاضي الجرجاني قائلا:" وإنما الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشّبه، ومناسبة المستعار له

[1]السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة، ص133-134

للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر ."[1]

أما أبو الهلال العسكري فقال:" الاستعارة: نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما يكون شرح للمعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الاشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه."[2] ومنه فإن الاستعارة هي نقل العبارة من موضعها الاصلي واستعمالها في غير موضعها.

وأما الجرجاني فقال في الاستعارة:" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعاريّة."[3]

ثم قسمها إلى قسمين:

الاستعارة غير المفيدة:

قال فيها:" وموضع هذا الذي لا يفيد نقله، حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة، والتشوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان ، نحو وضع (الشفة) للإنسان و(المشفر) للبعير و(الجحفلة) للفرس.

1- الاستعارة المفيدة:

قال:" وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني، وغرض من الأغراض، ولولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل ذلك، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض(التشبيه)... ومثاله قولنا:" رأيت أسدا"، وأنت تعني رجلا شجاعا، و"بحرا" تريد رجلا جوادا، و"بدرا"، و"شمسا" تريد رجلا مضيء الوجه متهللا."[4]

[1] القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، دط، دت، ص 41

[2] أبو الهلال العسكري. الصناعتين الكتابة والشعر، تح محمد أبو الفضل ابراهيم و علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ط2، دت، ص41

[3] الجرجاني. أسرار البلاغة، مصدر سابق، ص 30

[4] الجرجاني. أسرار البلاغة، ص30-33

قال تعالى:{ **وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبا**} مريم03 جاءت على شكل استعارة مكنية قال ابن عاشور :"وشبّه عموم الشّيب شعر رأسه أو غلبته عليه اشتعال النّار في الفحم بجامع انتشار شيء لامع في جسم أسود. تشبيها مركبا تمثيليا قابلا لاعتبار التفريق في التشبيه ، وهو أبدع أنواع المركب. فشبه الشعر الأسود بالفحم والشعر الأبيض بالنّار على طريق التمثيلية المكنية ويرمز إلى الأمرين بفعل "اشتعل"."[1]

الاستعارة هي جزء لا يتجزأ من بلاغة الكلام، خصوصا في القرآن الكريم لهذا جعلها الجرجاني احدى مواطن النّظم وتكلم عنها كثيرا في كتبه خاصة أسرار البلاغة.

[1]ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، الجزء 16، ص64

الفصل الثاني:

دراسة النّظم في سورة يس

بعدما تعرفنا على مفهوم نظرية النّظم عند الجرجاني، ووقفنا على أهم المسائل والقضايا المتعلقة بها، وعرفنا أهم الأسس القائمة عليها، سننتقل الآن إلى التطبيق على سورة يس وذلك باستخراج أهم مواضع النّظم التي ذكرها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز والتي سبق وذكرناها في الجانب النظري مع ذكر أثر كل منها وغرضها في الكلام، وذلك بالاعتماد على كتاب التحرير والتنوير لابن عاشور و كتاب الكشاف للزمخشري، لكن قبل ذلك سنتعرف أولا على سورة يس من خلال تقديم تعريف موجز لها يتضمن عدد آياتها، تسميتها، وأهم ما نصّت عليه و جاءت به هذه السورة.

أولا: التعريف بسورة يس:

السورة مكية بالإجماع، عدد آياتها ثمانون وثلاث آيات عند الكوفيّين، واثنتان عند الباقين. وكلماتها سبعمائة وتسع وعشرون، وحروفها ثلاثة آلاف. المختلف فيها آية: يس، مجموع فواصل آياتها (من)، وللسورة اسمان سورة يس لافتتاحها، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته.[1]

يس: سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن، أخرجه الترمذي عن حديث أنس[2]

معظم مقصود الصورة : تأكيد أمر القرآن والرسالة، وإلزام الحجّة على أهل الضّلالة، وضرب المثل في أهل أنطاكية، وذكر حبيب النّجار، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة، وإبداء الليل والنّهار، وسير الكواكب، ودور الأفلاك، وجري الجواري المنشئات في البحر، وذلّة الكفار عند الموت وحيرتهم ساعة البعث، وسعد المؤمنين المطيعين، وشغلهم في الجنّة، وميز المؤمن عن الكافر في القيامة، وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، والمنّة على الرسول صلى الله عليه وسلم بصيانته من الشّعر ونظمه، وإقامة البرهان على البعث، ونفاذ أمر الحق في كن فيكون، وكمال ملك ذي الجلال على كل حال في قوله:{ **فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ**}83، السورة خالية من الناسخ والمنسوخ[3]

[1] الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجزء 01، ص390

[2] السيوطي911هـ. الإتقان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل ابراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة و الإرشادات، المملكة العربية السعودية، د ط، دت، المجلد 01، ص 157

[3] الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ص390-391

ثانيا: مواطن النّظم في سورة يس:

بعدما قدّمنا تعريفا لسورة يس، سنشرع الآن في استخراج مواطن النظم من هذه السورة والتي تتمثل في: التقديم والتأخير، الفصل والوصل، التعريف والتنكير، القصر والاختصاص، الحذف والذكر، الاستعارة

1- التقديم والتأخير:

هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان [1]

تقول العرب:" يجتهد زيد، وزيد يجتهد ، وزيد مجتهد، ومجتهد زيد، وزيد في الدار، وفي الدار زيد. فما الغرض من ذاك ومتى نقول هذا التعبير أو ذاك ؟ لقد ذكرنا في بحث تأليف الجملة العربية أن الأصل في الجملة التي مسندها فعل أن يتقدم الفعل على المسند إليه نحو (يقوم زيد) فإن تقدم المسند إليه على الفعل نظرنا في سبب هذا التقديم، كما أنّ الأصل في الجملة التي مسندها اسم أن يتقدم المسند إليه على الاسم أو بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر نحو: زيد قائم. فإن تقدم الخبر على المبتدأ نظرنا في سبب ذلك، وهذا الأخير هو ما يعنينا الآن في هذا البحث."[2]

ومن أمثلة التقديم والتأخير في سورة يس ما يلي:

قوله تعالى:{ **وَجَعَلنَا مِن بَينِ أَيدِيهِم سَدّا وَمِن خَلِهِم سَدّا فَأَغْشَيْنٰهُم فَهُم لَا يُبصِرُونَ**} يس 09[3] أي أنه زين لهم سوء أعمالهم وأعجبوا بأنفسهم واستكبروا عن اتباع الرسل وشمخوا بأنوفهم ولم يخضعوا لما جاءهم به وسدوا عن أبواب النظر عما ينفعهم ولم يقبلوا شيئا سوى ما هم عليه؛ فما مثلهم إلا مثل من أحاط به سدّان من الأمام والخلف فحجباه عن النّظر فهو لا يبصر شيئا . والخلاصة أنهم محبوسون في سجن الجهالة، ممنوعون عن النّظر في

[1] الجرجاني . دلائل الإعجاز، ص 117

[2] د فاضل صالح السمرائي. معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، الجزء 01، ص 150

[3] سورة يس، الآية 09

دلائل الأنفس ودلائل السكون، ومحرمون عن التأمل فيما حل بمن قبلهم من الأمم الخالية والتفكر في العواقب المستقبلة.[1]

وتقديم المسند إليه (هم) على المسند الفعلي (لا يبصرون) لإفادة تقوي الحكم، أي تحقيق عدم إبصارهم[2]

(فأغشيناهم فهم لا يبصرون) الفاء عاطفة و أغشيناهم فعل وفاعل ومفعول به . والفاء تعليلية و هم: مبتدأ ، وجملة لا يبصرون خبر هم[3]

(فهم لا يبصرون)جملة اسمية جاء خبرها جملة فعلية تقدم فيها المبتدأ على الخبر للتأكيد على عدم ابصارهم

قال تعالى:{ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ ٱثْنَينِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزنَا بِثَالِث فَقَالُوٓاْ إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ** }يس14[4] أي حين أرسلنا إليهم رسولين من عندنا فأسرعوا في تكذيبهما فقويناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث فقالوا لأهل القرية : إنا إليكم مرسلون من ربكم الذي خلقكم بأن تخلصوا له العبادة وتتبرؤوا مما تعبدون من الآلهة والأصنام [5]

(إليكم مرسلون) تقديم المجرور للاهتمام بأمر المرسل إليهم المقصود إيمانهم بعيسى[6]

(فقالوا إنا إليكم مرسلون) فقالوا عطف على فعززنا وإنّ واسمها وإليكم متعلقان بمرسلون ومرسلون خبر إنّ والجملة مقول القول.[7]

(إنّا إليكم مرسلون) جملة اسمية تقدم فيها الجار والمجرور على الخبر لتخصيص القوم المرسل إليهم.

قال تعالى:{ **وَجَاءَ مِن أَقصَا ٱلمَدِينَةِ رَجُل يَسعَىٰ قَالَ يَٰقَومِ ٱتَّبِعُواْ ٱلمُرسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسـَٔلُكُم أَجرا وَهُم مُّهتَدُون**} يس20-21 [8] أي جاء من أطراف المدينة رجل يعدو مسرعا لينصح قومه حين بلغه أنهم عقدوا النية على قتل الرسل فتقدم للذب عنهم ابتغاء وجه الله ونيل ثوابه، قال يا قوم اتبعوا رسل الله الذين لا يطلبون منكم

[1] أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1946، الجزء 22، ص 147

[2] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 352

[3] محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط3، 1992،المجلد 8، ص 176

[4] سورة يس. الآية 14

[5] أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، مصدر سابق، ص151

[6] ابن عاشور. التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص360

[7] محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه، مصدر سابق، ص 183

[8] سورة يس، الآية 20 -21

أجرا على تبليغهم ولا يطلبون علوا في الأرض ولا فسادا، وهم سالكون طريق الهداية التي توصل إلى سعادة الدارين . روي أن هذا الرجل يسمى حبيبا، وكان نجارا.[1]

يظهر وجه تقديم (من أقصى المدينة) على (رجل) للاهتمام بالثناء على أهل أقصا المدينة، وأنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط، وأن الإيمان يسبق إليه الضعفاء لأنهم لا يصدهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمة إذ المعتاد أنهم يسكنون وسط المدينة

وأما قوله تعالى في سورة القصص "وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى" فجاء النّظم على الترتيب الأصلي إذ لا داعي إلى التقديم إذ كان ذلك الرجل ناصحا ولم يكن داعيا للإيمان .[2]

(وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى) الواو عاطفة أو استئنائية وجاء فعل ماض ومن أقصا المدينة متعلقتان بجاء وأراد بالمدينة القرية الآنفة الذكر أي انطاكية ، ورجل فاعل وجملة يسعى صفة الرجل .[3] وهي جملة فعلية سبق الجار والمجرور الفاعل وذلك لبيان أهمية المكان الذي قدم منه

(اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون) قدم في الصلة عدم سؤال الأجر على الاهتداء لأن القوم كانوا في شك من صدق المرسلين وكان من دواعي تكذيبهم اتهامهم بأنهم يجرون لأنفسهم نفعا من ذلك.[4]

قال تعالى:{ **يَٰحَسرَةً عَلَى ٱلعِبَادِ مَا يَأتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَستَهزِءُونَ** }يس 30[5] المراد بالعباد هنا مكذبو الرسل، أي يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب على تكذيبهم رسل الله ومخالفة أوامره ثم بين سبب الحسرة والندامة أي ما جاءهم من رسول إلا استهزءوا به وكذبوه وجحدوا ما أرسل به الحق .[6]

تقديم المجرور على (يستهزئون)للاهتمام بالرسول المشعر باستفظاع الاستهزاء به مع تأتّي الفاصلة بهذا التقديم فحصل منه غرضان من المعاني ومن البديع.[7]

---

[1]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، مصدر سابق، ص 153

[2]ابن عاشور . التحرير والتنوير، مصدر سابق، ص 365-366

[3]محي الدين درويش. اعراب القرآن وبيانه، ص 187

[4]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص 367

[5]سورة يس. الآية 30

[6]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 23، ص 05

[7]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص09

(ما يأتيهم من رسول)كلام مستأنف مسوق لتعليل التحسر عليهم وما نافية ويأتيهم فعل مضارع ومفعول به ومن حرف جر زائد ورسول مجرور بمن لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل.[1] فهي قال تعالى:{ **وَءَايَة لَّهُمُ ٱلأَرضُ ٱلمَيتَةُ أَحيَينٰهَا وَأَخرَجنَا مِنهَا حَبّا فَمِنهُ يَأكلون**} يس33 [2] أي ومن الأدلة على قدرتنا على إحياء الأرض الهامدة التي لا نبات فيها بإنزالنا الماء عليها فإذا نزل اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج، فأخرجت الحب الذي هو قوت لكم ولأنعامكم وبه قوام حياتكم[3]

تقديم (فمنه) على (يأكلون) لكي يبين أهمية الحب الذي يأكلونه، قال الزمخشري:" تقديم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش، ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس، وإذا قل جاء القحط ووقع الضّر، وإذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء."[4]

(وآية لهم الأرض الميتتة أحييناها) آية خبر مقدم ولهم صفة والأرض مبتدأ مؤخر و جملة أحييناها يجوز فيها أن تكون حالية و أن تكون صفة .[5]

قال تعالى:{ **لَا ٱلشَّمسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدرِكَ ٱلقَمَرَ** }يس 40[6] أي لا يصح للشمس ولا يسهل لها أن تدرك القمر في سرعة سيره، لأن الشمس تجري مقدار درجة في اليوم ، والقمر يجري مقدار13 درجة في اليوم، ولأن لكل منهما مدارا خاصا لا يجتمع مع الآخر فيه.[7]

تقدم المسند إليه (الشمس) على المسند الفعلي(ينبغي) لتقوية حكم النفي، لأن صياغته بهذه الطريقة أبلغ من أن يقال " لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر"

(لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) لا نافية والشمس مبتدأ و جملة ينبغي خبر، ولها متعلقتان بينبغي و أن وما في حيزها فاعل ينبغي و القمر مفعول[1]

---

[1]محي الدين درويش. اعراب القرآن وبيانه، ص193

[2]سورة يس. الآية33

[3]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص07

[4]الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح الشيخ عادل أحمد عبد الوجود ، الشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكة، ط1، 1998، الجزء05، ص176

[5]محي الدين درويش. اعراب القرآن وبيانه، ص196

[6]سورة يس. الآية 40

[7]مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، ص10

قال تعالى:{ **أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا خَلَقنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَت أَيدِينَا أَنعٰما فَهُم لَهَا مٰلِكُونَ** }يس 71[2] أي أو لم يشاهد هؤلاء المشركون بالله الاصنام والأوثان أنا خلقنا لهم بقدرتنا و إرادتنا بلا معين ولا نظير أنعاما من الإبل و البقر والغنم يصرفونها كما شاءوا بالقهر والغلبة فهي ذليلة منقادة لهم.[3]

تقديم (له) على (مالكون) أفاد تخصيص الملكية لهم فيتصرفون فيها كما يشاؤون

قال تعالى:{ **فَسُبحٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيء وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ**}يس 83[4] أي تنزه ربنا الحي القيوم الذي بيده مقاليد السماوات والأرض عن كل سوء، وإليه يرجع العباد يوم المعاد، فيجازي كل عامل بما عمل وهو العادل المنعم المتفضل.[5]

وتقديم "إليه" على "ترجعون" للاهتمام ورعاية الفاصلة لأنهم لم يكونوا يزعمون أن ثمة رجوع إلى غيره ولكنهم ينكرون المعاد من أصله.[6]

(فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) الفاء الفصيحة وسبحان مفعول مطلق لفعل محذوف، والذي مضاف إليه ، وبيده خبر مقدم وملكوت كل شيء مبتدأ مؤخر والجملة لا محل لها من الاعراب صلة موصول، وإليه الواو عاطفة وإليه متعلقتان بترجعون، وترجعون فعل مضارع مبن للمجهول والواو نائب فاعل .[7]

2- الفصل والوصل:

الفصل والوصل ظاهرة بلاغية مهمة في نظرية النّظم، حيث رأى بعض البلاغيين أن بلاغة الشخص قائمة على معرفته للفصل والوصل . وقد قيل فيهما :"وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة، فقد جاء عن

[1] محي الدين درويش. اعراب القرآن وبيانه، ص200
[2] سورة يس. الآية 71
[3] مصطفى المراغي. تفسير المراغيي، ص 22-23
[4] سورة يس. الآية 83
[5] مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، ص 39
[6] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص 80
[7] محي الدين درويش. اعراب القرآن وبيانه، ص 236

بعضهم أنه سئل عنها قال:" معرفة الفصل من الوصل " ذاك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة."[1]

ومن أمثلة الفصل والوصل في سورة يس ما يلي:

قال تعالى:{ **وَجَاءَ مِن أَقصَا ٱلمَدِينَةِ رَجُل يَسعَىٰ قَالَ يَٰقَومِ ٱتَّبِعُواْ ٱلمُرسَلِين20ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسـَٔلُكُم أَجرا وَهُم مُّهتَدُونَ 21وَمَا لِيَ لَا أَعبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ 22أَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدنِ ٱلرَّحمَٰنُ بِضُرّ لَّا تُغنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُم شَيا وَلَا يُنقِذُونِ 23 إِنِّي إِذا لَّفِي ضَلَٰل مُّبِينٍ24إِنِّي ءَامَنتُ بِرَبِّكُم فَٱسمَعُونِ 25**}يس 20-25[2] عطف على قصة التحاور الجاري بين أصحاب القرية والرسل الثلاثة لبيان البون في حال المعاندين من أهل القرية وحال الرجل المؤمن منهم الذي وعظهم بموعظة بالغة وهو من نفر قليل من أهل القرية . فلك أن تجعل جملة " وجاء من أقصا المدينة" عطفا على جملة " جاءها المرسلون" ولك أن تجعلها عطفا على جملة "فقالوا إنا إليكم مرسلون"[3]

قال تعالى:{ **وَإِن كُلّ لَّمَّا جَمِيع لَّدَينَا مُحضَرُونَ**} يس 32[4] أي إن جميع الأمم ماضيها وحاضرها وآتيها ستحضر يوم القيامة بين يدي الله فيجازيهم بأعمالهم خيرها و شرها.[5]

أرى أن عطفه على جملة " أنهم إلينا لا يرجعون" واقع موقع الاحتراس من توهم المخاطبين بالقرآن أن قوله "أنهم إلينا لا يرجعون" مؤيد اعتقادهم انتفاء البعث[6]

قال الله تعالى:{ **وَءَايَة لَّهُمُ ٱلأَرضُ ٱلمَيتَةُ أَحيَينَٰهَا وَأَخرَجنَا مِنهَا حَبّا فَمِنهُ يَأكُلُونَ** }يس 33[7] عطف على قصة " واضرب لهم مثلا أصحاب القرية" فإنه ضرب لهم مثلا لحال اعراضهم وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه

[1] الجرجاني . دلائل الاعجاز، ص 215

[2] سورة يس. الآية 20-25

[3] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 365

[4] سورة يس. الآية32

[5] مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، الجزء 23، ص 05-06

[6] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 11

[7] سورة يس. الآية 33

وسلم وما تشتمل عليه تلك الحال من اشراك وانكار للبعث و إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاقبه ذلك كله.[1]

قال تعالى :{ **وَٱلشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقدِيرُ ٱلعَزِيزِ ٱلعَلِيمِ**}يس 38[2] أي والشمس تجري حول مركز مدارها الثابت الذي تسير حوله على حسب وضعها النّجمي، فقد ثبت أن لها حركة رحوية حول هذا المركز تقدر بمائتي ميل في الثانية، وهذا الوضع العجيب من تقدير العزيز القاهر لعباده القابض على زمام مخلوقاته، العليم بأحوالها الذي لا تخفى عليه خافية من أمرها[3]

يجوز أن يكون معطوفا على "الليل" من قوله" وآية لهم الليل" عطف مفرد على مفرد ويقدر له خبر مماثل لخبر الليل، والتقدير: والشمس آية لهم ، وتكون جملة "تجري" حالا من "الشمس" مثل جملة " نسلخ منه النهار".[4]

قال تعالى:{ **وَٱلقَمَرَ قَدَّرنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلعُرجُونِ ٱلقَدِيمِ** }يس 39[5] أي وجعلنا لسير القمر مناول وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل في واحد منها كل ليلة ثم يستتر ليلتين أو ليلة إذا نقص الشهر، فإذا كان في آخر منازله دقّ وتقوّس، وهذا ما يشير إليه قوله(حتى عاد كالعرجون القديم) أي يسير في منازله حتى آخرها ويصغر ويكون كالعود الذي عليه الشماريخ إذا أتى عليه الحول[6]

قرأ نافع و ابن كثير وأبو عمرو وروح بن يعقوب برفع "والقمرُ" فهو إما معطوف على "والشمس تجري" عطف مفردات ، وإما مبتدأ والعطف من عطف الجمل[7]

قال تعالى:{ **وَإِن نَّشَأ نُغرِقهُم فَلَا صَرِيخَ لَهُم وَلَا هُم يُنقَذُونَ** }يس 43[8] أي وإن نشأ إغراقهم في الماء مع ما حملته السفن والزوارق فلا مغيث لهم يحفظهم من الغرق وينجيهم من الموت.[9]

---

[1] ابن عاشور. التحرير والتنوير ، ص 12

[2] سورة يس. الآية38

[3] مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص 09

[4] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص19

[5] سورة يس. الآية39

[6] مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص10

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص21

[8] سورة يس. الآية43

[9] مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص 15

وجملة " ان نشأ نغرقهم" عطف على جملة "إنا حملنا ذرياتهم " باعتبار دلالتها الكنائية على استمرار هذه الآية وهذه المنة تذكيرا بأن الله تعالى الذي امتن عليهم إذا شاء جعل فيما هو نعمة على الناس نقمة لهم لحكمة يعلمها.[1]

قال تعالى:{ **إِلَّا رَحمَة مِّنَّا وَمَتٰعًا إِلَىٰ حِين**}يس 44[2]ولكن رحمة منا بهم وتمتيعا لهم إلى حين بلذات الحياة أبقيناهم وحفظناهم من الغرق.[3]

احتوت هذه الآية على قطع وعطف، والاستثناء في قوله " إلا رحمة" منقطع فإن الرحمة ليست من الصريخ ولا من المنقذ و إنما هي اسعاف الله تعالى إياهم يسكنون البحر وتمكينهم من السبح على أعواد الفلك. و"متاعا" عطف على " رحمة"، أي إلا رحمة هي تمتيع إلى أجل مسمى .[4]

قال الله تعالى:**{ قَالُواْ يٰوَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلمُرسَلُونَ**}يس 52[5] أي قالوا يا قومنا انظروا هلاكنا وتعجبوا منه، من بعثنا من قبورنا بعد موتنا؟ حينئذن يجيبهم المؤمنون فيقولون لهم (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) أي هذا الذي ترون ما وعد به الرحمن وصدق في الاخبار به المرسلون الذين أتونا بوعد الله ووعيده.[6]

وجملة "صدق المرسلون" عطف على جملة" هذا ما وعد الرحمن" وهو مستعمل في التحسر على أن كذّبوا الرسل.[7]

قال الله تعالى:**{ سَلٰم قَولا مِّن رَّبّ رَّحِيم**}يس 58[8] أي ذلك الذي يتمنونه هو التسليم من الله عليهم تعظيما لهم، وهذا السلام يكون من الملائكة . والسلام أمان من كل مكروه، ونيل لكل محبوب، وذلك منتهى درجات

[1]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص 29
[2]سورة يس. الآية 44
[3]مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، ص 15
[4]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص 29-30
[5]سورة يس. الآية 52
[6]مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص 20
[7]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص38
[8]سورة س. الآية، 58

النعيم الروحي والجسماني الذي تصبو إليه النفوس في دنياها وآخرتها، كأن هذا إجمال لما تقدم من اللذات التي فصلت فيما سلف.[1]

استئناف قطع عن أن يعطف على ما قبله للاهتمام بمضمونه، وهو الدلالة على الكرامة والعناية بأهل الجنة.[2]

قال تعالى:{ **وَأَنِ ٱعبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰط مُّستَقِيم** } يس 61[3] أطيعوني فيما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه. ثم بين أن ما أمر به ونهى عنه طريق معبد واضح لا لبس فيه ولا خفاء فقال(هذا صراط مستقيم) [4]

وجملة (ان اعبدوني) عطف على (أن لا تعبدوا الشيطان) بإعادة أن التفسيرية فهما جملتان مفسرتان لعهدين.[5]

قال تعالى:{ **وَلَقَد أَضَلَّ مِنكُم جِبِلّا كَثِيرًا أَفَلَم تَكُونُواْ تَعقِلُونَ** }يس 62[6] أي ولقد صدّ الشيطان منكم خلقا كثيرا من طاعتي وإفرادي بالألوهية فاتخذوا من دوني آلهة يعبدونها. ثم زاد في توبيخهم والإنكار عليهم فقال(أفلم تكونوا تعقلون) أي فلم يكن لكم عقل فترتدعوا عن مثل ما كانوا عليه كي لا يحيق بكم من العذاب مثل ما حاق بهم.[7]

هذه الجملة عطف على " انه لكم عدو مبين" فعداوته واضحة بدليل التجربة فكانت علة للنهي عن عبادة ما يأمرهم بعبادته[8]

قال تعالى:{ **أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا خَلَقنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَت أَيدِينَا أَنعٰما فَهُم لَهَا مٰلِكُونَ71وَذَلَّلنٰهَا لَهُم فَمِنهَا رَكُوبُهُم وَمِنهَا يَأكُلُونَ 72وَلَهُم فِيهَا مَنٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشكُرُونَ 73**}يس 71-73[9] فالجملة معطوفة عطف الغرض على الغرض[10]

[1]مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص23
[2]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص44
[3]سورة يس. الآية 61
[4]مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص 26
[5]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص48
[6]سورة يس. الآية62
[7]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي: ص26
[8]ابن عاشور. التحرر والتنوير، ص48
[9]سورة يس. الآية 71-73
[10]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص 67

قال تعالى:**{ فَلَا يَحزُنكَ قَولُهُم إِنَّا نَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ }**يس 76[1] أي ولا يحزنك أيها الرسول قول هؤلاء المشركين من قومك: إنك شاعر وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك ثم ذكر أنه سيجازيهم على ما يضمرون في نفوسهم ويتفوهون به بألسنتهم فقال (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون)أي إنا نعام أن الذي يدعوهم إلى قول ذلك إنما هو الحسد، وأنهم يعتقدون أن ما جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكذاب.[2]

فالوقف عند قوله (فلا يحزنك قولهم) مع الابتداء بقوله(إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) أحسن من الوصل لأنه أوضح للمعنى[3]

قال تعالى:**{ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلأَخضَرِ نَارا فَإِذَا أَنتُم مِّنهُ تُوقِدُون}**يس 80[4] أي هو الذي بدأ خلق الشجر من ماء حتى صار أخضر ناضرا ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار.[5]

وهي بدل من " الذي أنشأها" بدلا مطابقا له، وإنما لم تعطف الصلة على الصلة فيكتفي بالعطف عن إعادة اسم الموصول ، لأن في إعادة الموصول تأكيدا للأول، واهتماما بالثاني.[6]

قال تعالى:{ **إِنَّمَا أَمرُهُۥٓ إِذَا أَرَادَ شَيأً أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**}يس 82[7] أي إنما شأنه تعالى في إيجاد الأشياء أن يقول لما يريد إيجاده: تكون فيتكون ويحدث فورا بلا تأخير.[8]

هذه فذلكة الاستدلال، وفصل المقال، فلذلك فصلت عما قبلها كما تفصل جملة النتيجة عن جملتي القياس.[9]

---

[1]سورة يس. الآية 76

[2]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص 34-35

[3]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص73

[4]سورة يس. الآية 80

[5]أحمد مصطفى المراغي . تفسير المراغي، ص 38

[6]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص76

[7]سورة يس.الآية 82

[8]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، ص39

[9]ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص79

قال تعالى:{ **فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ** }يس 83[1] وجملة (إليه ترجعون) عطف على جملة التسبيح عطف الخبر على الإنشاء، فهو مما شملته الفصيحة، والمعنى : قد اتّضح أنكم صائرون إليه غير خارجين من قبضة ملكه وذلك بإعادة خلقكم بعد الموت.[2]

3- التعريف والتنكير:

تعتبر اللغة العربية من أدق لغات العالم من حيث التمييز بين مواضع التعريف والتنكير على حسب معانيها، فهذه المواضع تسير على قاعدة معينة تلازمها ملازمة معناها: فالضمائر وأسماء الإشارة و أسماء الموصول والأعلام توجد مميزة في اللغة العربية، الأعلام في اللغة العربية غنية عن أدلة التعريف؛ لأن تمييز الاسم بالعلمية تعريف كاف، والأعلام الجغرافية التي تدخلها الألف والم في اللغة العربة تلازمها دائما

وتتجلى الدقة في التعريف والتنكير في استغناء الأعلام عن أداة التعريف ولكنها تحمل معنى التنكير في بعض المواقع، كذلك فإن الأسماء المنكرة إذا سبقت بأداة نداء، وكانت مقصودة لا تحتاج إلى تنوين التنكير؛ لأنها تصبح دالة على معرفة ، وقس على ذلك اسم التفضيل .[3]

ومن أمثلة التعريف والتنكير في سورة مريم :

أ- التعريف

قال الله تعالى:{ **لَقَد حَقَّ ٱلقَولُ عَلَىٰ أَكثَرِهِم فَهُم لَا يُؤمِنُونَ**}يس07[4] أي لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأنه سبحانه سجل عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون به ولا يصدقون برسوله، لما علم من خبث نفوسهم وسوء استعدادهم، فلا تعمر قلوبهم بالأيمان، ولا تخبت لله في أي ومان.[5]

والتعريف في(القول) هو تعريف الجنس[6]

---

[1] سورة يس. الآية 83

[2] ابن عاشور. التحرير والتنوير، ص 80

[3] محمد صالح الشنطي. فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط5، 2001، ص60

[4] سورى يس، الآية07

[5] أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 22، ص 146

[6] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 349

قال تعالى:{ **وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينٰهُ فِي إِمَام مُّبِين**}يس 12[1]

أي وبيّنا كل شيء وحفظناه في أصل عظيم يؤتم به ويتبع ولا يخالف، وهذا علمنا الأول القديم الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.[2]

والتعريف في (كل شيء) هو تعريف بالإضافة تفيد الكل والعموم أي لا يستثني شيئا من أعمالهم أو آثارهم.

قال تعالى:{ **يٰحَسرَةً عَلَى ٱلعِبَادِ**}**يس** 30[3] المراد بالعباد هنا مكذبو الرسل، أي يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب على تكذيبهم رسل الله ومخالفة أوامره[4]

التعريف في (العباد) تعريف الجنس المستعمل في الاستغراق، وهو استغراق ادعائي روعي فيه حال الأغلب من الأمم. إذ أن الرسل الذين صدقوا بهم ونصروهم قليلون جدا لذلك صيغت الجملة وكأنهم جميعا كذّبوا.

قال الله تعالى:{ **إِنَّ أَصحٰبَ ٱلجَنَّةِ ٱليَومَ فِي شُغُل فٰكِهُونَ**}يس56[5] أي أن من يدخل الجنة يتمتع بنعيمها ولذاتها ، ويكون بذلك في شغل عما سواه، إذ يرى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت: ولا خطر ،فأنى له يفكر فيما سواه؟ وهو بذلك فرح مستبشر ضحوك السّن هادئ النّفس، لا يرى شيئا يغمه أو ينغص عليه حبوره وسروره [6].

التعريف في (أصحاب الجّنة) تعريف بالإضافة يفيد التخصيص والاقتصار أي أن الأمر يقتصر على أصحاب الجنة، أما التعريف في (اليوم) فقال فيه ابن عاشور أنع تعريف العهد.[7]

قال الله تعالى:{ **هٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُم تُوعَدُونَ** }يس 63[1] أي هذه جهنّم التي كنتم توعدون بها على ألسنة الرسل والمبلغين عنهم إذا أنتم اتبعتم وساوس الشيطان، وعصيتم الرحمن، وعبدتم من دونه الأصنام والأوثان، واجترحتم الفسوق والعصيان.[2]

---

[1]سورة يس. الآية 12

[2]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي مصدر سابق، ص 148

[3]سورة يس. الآية 30

[4]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 23، ص 05

[5]سورة يس. الآية 56

[6]أحمد مصطفى المراغي. تفسر المراغي، ص 22

[7]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 41

تعريف بالصّلة، فالصلة (التي) تبين جهنم التي وعد بها المشركون المجرمون.

قال تعالى:{ **إِنَّمَا أَمرُهُۥٓ إِذَا أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** }يس82[3]

تعريف بالإضمار فضمير (له) عائد على (شيئا) ،ويفيد الاختصار وعدم التكرار.

ب– التنكير:

قال تعالى:{ **عَلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم** }يس 04[4] والصراط المستقيم: الهدي الموصل إلى الفوز في الآخرة، وهو الدين الذي بعث به النبي صلى الله عليه ةسلم: والخلق الذي لقنه الله، شبه بطريق مستقيم لا اعوجاج فيه في أنه موثوق به في الإيصال إلى المقصود دون أن يتردد السائر فيه فالإسلام فيه الهدى في الحياتين فمتبعه كالسائر في صراط مستقيم لا حيرة في سيره تعتريه حتى يبلغ المكان المراد .والقرآن حاوي الدين فكان القرآن هو الصراط المستقيم. التنكير في (صراط) [5]للتوصل إلى تعظيمه

قال تعالى:{ **وَٱلشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرّ لَّهَا**}يس 38[6] تنكير (مستقر) ليدل على عظمة و قيمة ذلك المستقر.

قال تعالى:{ **فَلَا يَستَطِيعُونَ تَوصِيَة**}يس 50[7] أي فلا يستطيعون أن يوصوا في أموالهم أحدا، إذ لا يمهلون بذلك.[8] والتنكير في توصية غرضه التقليل.

قال تعالى:{ **فَٱليَومَ لَا تُظلَمُ نَفس شَيۡـًٔا**}يس 54[9] أي في هذا اليوم وهو يوم القيامة لا تبخس نفس جزاء ما عملت من خير أو شر، ولا يحمل عليها وزر غيرها بل توفى كل نفس أجر ما عملت من صالح، ولا تعاقب إلا بما اكتسبت من طالح، جزاء وفاقا لما عملت في الدنيا.[10]

---

[1]سورة يس. الآية 63

[2]أحمد مصطفى المراغي, تفسير المراغي، ص26

[3]سورة يس. الآية 82

[4]سورة يس. الآية 04

[5]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص346

[6]سورة يس. الآية 38

[7]سورة يس. الآية 50

[8]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 23، ص 20

[9]سورة يس. الآية 54

[10]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، ص21

[1]وقوع (نفس) و(شيئا) نكرتان في السياق النفي يعم انتفاء كل ذلك عن كل نفس وانتفاء كل شيء من حقيقة الظلم وذلك يعم جميع الأنفس.

قال تعالى:{ **سَلَٰم قَولا مِّن رَّبّ رَّحِيم** }يس58[2] تنكير (سلام) غرضه التعظيم من شأنه

قال تعالى:{ **فَهُم لَهَا مُلِكُون**}يس71[3] تنكير (مالكون) يفيد تعظيم مالكي الأنعام.

4- القصر والاختصاص:

القصر والاختصاص هو أسلوب بلاغي تناوله الجرجاني وجعله من أهم مواطن النّظم واعتبره من الوسائل التي تبرز التناسب بين اللفظ والمعنى، وتسهم في توجيه المعنى على نحو دقيق ومؤثر. ومن أمثلته في سورة يس ما يلي:

قال الله تعالى:{ **لِتُنذِرَ قَوما مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُم فَهُم غَٰفِلُونَ**}يس06[4] أي إنا أرسلناك لتنذر الذين لم يأتهم نذير من قبلك، فهم في غفلة من معرفة الشرائع التي فيها سعادة البشر، واصلاح المجتمع[5] والمراد في هذه الآية أن الأمر مقصور على الانذار فقط، قال ابن عاشور:" واقتصر على الانذار لأن أول ما ابتدئ به القوم من التبليغ إنذارهم جميعا بما تضمنته أول سورة نزلت من قوله:{ **كَلَّا إِنَّ ٱلإِنسَٰنَ لَيَطغَى6أَن رَّءَاهُ ٱستَغنَىٰ 7**}العلق 06-07 وما تضمنته سورة المدثر لأن القوم جميعا كانوا في حالة لا ترضي الله تعالى، فكان حالهم يقتضي الانذار إلى الإقلاع عما هم فيه مرتكبون."[6]

قال تعالى:{ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحمَٰنَ بِٱلغَيبِ فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَة وَأَجر كَرِيمٍ** }يس 11[7]

---

[1]ابن عاشور, التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 40

[2]سورة يس. الآية 58

[3]سورة يس. الآية 71

[4]سورة يس. الآية 06

[5]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 22 : ص 146

[6]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 347-348

[7]سورة يس. الآية 11

فالقصر المستفاد من قوله (إنما تنذر من اتبع الذكر)هو قصر الانذار على التعلق(من اتبع الذكر وخشي الرحمن) هو التأويل الذي تؤول به معنى فعل (تنذر) على ظاهر استعمال الأفعال وهو الدلالة على وقوع مصادرها، فالقصر ادعائي بتنزيل انذار الذين لم يتبعوا الذكر ولم يخشوا منزلة عدم الانذار في انتفاء فائدته.[1]

قال الله تعالى:{ **إِنَّا نَحنُ نُحيِ ٱلمَوتَىٰ وَنَكتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُم وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَٰهُ فِي إِمَام مُّبِين**}يس12 [2] خص الله سبحانه وتعالى نفسه بالقدرة على إحياء الموتى و كتابة آثارهم.

قال تعالى:{ **إِن كَانَت إِلَّا صَيحَة وَٰحِدَة فَإِذَا هُم خَٰمِدُونَ** }يس29[3] أي لم تكن العقوبة أو الصيحة إلا صيحة واحدة من صفتها أنها واحدة إلى آخره.[4] أي أن الأمر اقتصر على صيحة واحدة للقضاء عليهم جميعا.

قال الله تعالى:{ **وَٱلشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقدِيرُ ٱلعَزِيزِ ٱلعَلِيمِ** }يس38[5]والام في قوله (لها) لام الاختصاص وهو صفة لمستقر[6]، أي مستقر مخصص للشمس فقط.

قال تعالى:{ **وَمَا عَلَّمنَٰهُ ٱلشِّعرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُۚ إِن هُوَ إِلَّا ذِكر وَقُرءَان مُّبِين**}يس69[7] معناه أن ما تلاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بشعر ولكنه كلام الله تعالى، قال الزمخشري :" وما هو إلا قرآن كتاب سماوي، يقرأ في المحاريب، ويتلى في المتعبدات، وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين، فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين."[8] ،وقال صاحب التحرير والتنوير:" وجيء بصيغة القصر المفيدة قصر الوحي على الاتصاف كالكون ذكرا وقرآنا قصر قلب، أي ليس شعرا كما زعمتم."[9]

[1]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 354
[2]سورة يس. الآية 12
[3]سورة يس. الآية 29
[4]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 06
[5]سورة يس. الآية38
[6]ابن التحرير والتنوير، الجزء23، ص 21
[7]سورة يس. الآية 69
[8]الزمخشري. الكشاف، الجزء 05، ص 190
[9]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 65

قال تعالى:{ **إِنَّمَا أَمرُهُۥٓ إِذَا أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** }يس82[1] فالقصر إضافي لقلب اعتقادهم أنه يحتاج إلى جمع مادة و تكييفها ومضي مدة لإتمامها.[2]

5- الذكر والحذف:

الذكر والحذف عنصران جوهريان في الدراسة البلاغية، فالذكر يعطي الكلمة والعبارة حضورا معنويا يعزز من المعنى ويبرز دقته، والحذف يأتي كأداة فنية توظف لشد الانتباه أو لإيجاز جملة دون الاخلال بالمعنى، إذا فهما ليسا مجرد تزيين بلاغي بل لهما أهمية كبيرة، لذلك جعلهما الجرجاني من مواطن النّظم. ومن امثلة الذكر والحذف في سورة يس ما يلي:

أ- الذكر

قال الله تعالى:{ **قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُم أَئِن ذُكِّرتُم بَل أَنتُم قَوم مُّسرِفُونَ**}يس19[3] أي قالوا لهم سبب شؤمكم من أفعالكم لا من قبلنا كما تزعمون، فأنتم أشركتم بالله سواه وأولعتم بالمعاصي واجترحتم السيئات ، أما نحن فلا شؤم من قبلنا، فإنا لا ندعو إلا إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له والإنابة إليه، وفي ذلك منتهى اليمن والبركة، امن جراء انا ذكرناكم وأمرناكم بالعبادة لله مخلصين له الدين تقابلوننا بمثل هذا الوعيد؟ بل أنتم قوم ديدنكم الإسراف ومجاوزة الحد من الطغيان، ومن ثم جاءكم الشؤم ولا دخل لرسل الله في ذلك.[4] وفي ذكر كلمة (قوم) إيذان بأن الإسراف متمكن منهم وبه قوام قوميتهم.[5]

قال الله تعالى:{ **وَإِن كُلّ لَّمَّا جَمِيع لَّدَينَا مُحضَرُونَ**}يس32[6] ذكر كلمتي (كل) و (جميع) ، فكلمة (كل) أفادت أن الاحضار محيط بهم بحيث لا ينفلت فريق منهم، وكلمة (جميع) أفادت أنهم محضرون مجتمعين، فليست إحدى الكلمتين بمغنية عن ذكر الأخرى.[7]

---

[1] سورة يس. الآية 82

[2] ابن عاشور. لتحرير والتنوير، ص 79

[3] سورة يس. الآية 19

[4] أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي ، الجزء 22، ص 153

[5] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 365

[6] سورة يس. الآية 32

[7] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 12

قال تعالى:{ **سُبحٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَزوٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرضُ وَمِن أَنفُسِهِم وَمِمَّا لَا يَعلَمُونَ** }يس36[1] أي تنزيها لمن خلق هذه الأنواع كلها من الزرع والثمار ومختلف النبات ، وخلق من أولادهم ذكورا وإناثا ، وخلق مما لا يعلمون من الأشياء التي لم يطلعهم عليها ، ولم يجعل لهم طريقا لمعرفتها تفصيلا، بل علمهم ذلك بطريق الاجمال بنحو قوله { ويخلق ما لا تعلمون} ليستدلوا بذلك على عظمة الخالق وسعة ملكه وجلالة قدره.[2]

فخص بالذكر أصناف النبات لان بها قوام معاش الناس ومعاش أنعامهم ودوابهم، وأصناف أنفس الناس لأن العبرة بها أقوى ، ثم ذكر مايعم المخلوقات مما يعلمه الناس ومما لايعلمونه في مختلف الأقطار والأجيال والعصور. وقدم ذكر النبات إيثارا له بالأهمية في هذا المقام لأنه أشبه بالبعث الذي أومأ إليه قوله {وإن كل لما جميع لدينا محضرون}[3]

قال تعالى:{ **وَٱلشَّمسُ تَجرِي لِمُستَقَرّ لَّهَا ذٰلِكَ تَقدِيرُ ٱلعَزِيزِ ٱلعَلِيمِ** }يس38 [4]ذكر صفتي (العزيز العليم)لمناسبة معناها للتعلق بسير نظام الكواكب فالعزة تناسب تسخير هذا الكوكب العظيم، والعلم يناسب النظام البديع الدقيق.[5] فالذكر هنا يبين قدرة الله وعظمة آياته

ب– الحذف:

قال تعالى:{ **تَنزِيلَ ٱلعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ** }يس05[6]وقد قرأه الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به، وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي بالحذف الجاري على متابعة الاستعمال على أمثاله[7]

قال تعالى:**{ لَقَد حَقَّ ٱلقَولُ عَلَىٰ أَكثَرِهِم فَهُم لَا يُؤمِنُونَ** }يس07[8]والمقول محذوف لدلالة تفريعه عليه، والتقدير : لقد حق القول أي القول النفسي وهو المكتوب غي علمه تعالى أنهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون[9]

---

[1]سورة يس. الآية 36

[2]أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 23، ص 07

[3]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 17

[4]سورة يس. الآية 38

[5] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23،ص 21

[6]سورة يس. الآية05

[7]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 346-347

[8]سورة يس. الآية 07

[9]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 349

قال تعالى:{ **فَأَغشَينَٰهُم فَهُم لَا يُبصِرُونَ**}يس09[1] والمراد أغشينا أبصارهم ففي الكلام حذف مضاف دلّ عليه السياق و أكد عليه التفريع بقوله (فهم لا يبصرون).[2]

قال تعالى:**{ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُم أَئِن ذُكِّرتُم بَل أَنتُم قَوم مُّسرِفُونَ** }يس19[3]قوله (أين ذكرتم) فهو استفهام على محذوف دل عليه الكلام السابق وقيد ذلك المحذوف بالشرط الذي يحذف جوابه أيضا استغناء عنه بالاستفهام عنه ... وتقديره : أتتشاءمون بالتذكير إن ذكرتم. لما يدل عليه قول القرينة(إنا تطيرنا بكم)[4]

قال تعالى:{ **قِيلَ ٱدخُلِ ٱلجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيتَ قَومِي يَعلَمُونَ** }يس26[5]المقول له هو الرجل الذي جاء من أقصا المدينة وإنما لم يذكر ضمير المقول له مجرورا باللام لأن القول المذكور تكويني لا يقصد منه المخاطب به بل يقصد حكاية حصوله لأنه إذا حصل أثره كقوله تعالى(أن نقول له كن فيكون)

قال تعالى:{ **سُبحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَزوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ ٱلأَرضُ وَمِن أَنفُسِهِم وَمِمَّا لَا يَعلَمُونَ** }يس36[6]

يدل قوله (ومما لا يعلمون) علي محذوف تقديره وما يعلمون ، وذلك من دلالة الإشارة[7]

قال تعالى:**{ لَا ٱلشَّمسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدرِكَ ٱلقَمَرَ وَلَا ٱلَّيلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلّ فِي فَلَك يسبَحُونَ** }يس40 [8]وفي الكلام اكتفاء ، لأن التقدير: ولا القمر يدرك الشمس: ولا النهار سابق الليل.[9]

ب– الاستعارة:

كما قد عرفنا سابقا أن الاستعارة من أهم مواطن نظرية النّظم عند الجرجاني، وتعد صورة بيانية تضيف لفتة جمالية فنية للكلام ، ومن أمثلتها في سورة يس ما يلي:

[1]سورة يس. الآية 09
[2]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 352
[3]سورة يس. الآية 19
[4]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 364
[5]سورة يس. الآية 26
[6]سورة يس. الآية 36
[7]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 17
[8]سورة يس. الآية 40
[9]ابن عاشور . التحرير والتنوير: الجزء 23، ص25

قال الله تعالى:{ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحمَٰنَ بِٱلغَيبِ فَبَشِّرهُ بِمَغفِرَة وَأَجر كَرِيم**}[1] قال ابن عاشور:"والاتباع حقيقته الاقتداء والسير وراء سائر، وهو هنا مستعار للإقبال على الشيء والعناية به لأن المتبع شيء يعتني باقتفائه، فاتباع الذكر تصديقه والإيمان بما فيه لأن التدبر فيه يفضي إلى العمل به."[2]

قال تعالى:{ **إِنَّا نَحنُ نُحيِ ٱلمَوتَىٰ**}يس12[3] إحياؤهم : أن يخرجهم من الشرك إلى الإيمان.[4] هذه الآية اشتملت بصريحها على ... واستعارتين ضمنيتين : استعارة الموتى للمشركين، واستعارة الإحياء للإنقاذ من الشرك[5]. أي أن المشركين في حالة شركهم يشبهون الأموات ثم يحييهم الله عندما يخرجهم من الكفر إلى الإيمان .

قال تعالى:{ **إِن كَانَت إِلَّا صَيحَة وَٰحِدَة فَإِذَا هُم خَٰمِدُونَ** }يس29[6]قال ابن عاشور:" الخمود: إطفاء النار، استعير للموت بعد الحياة المليئة بالقوة والطغيان، ليتضمن كلامه تشبيه حال حياتهم بشبوب النار وحال موتهم بخمود النار فحصل لذلك استعارتان إحداها صريحة مصرحة، وأخرى ضمنية مكنية و رمزها الأول[7]

قال تعالى:{ **وَءَايَة لَّهُمُ ٱلَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظلِمُونَ** }يس37[8]قال الزمخشري:" سلخ جلد الشاه/ إذا كشطه عنها و أزاله، ومنه سلخ الحية لخرشائها، فاستعير لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ضله "[9]

قال تعالى:{ **أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا خَلَقنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَت أَيدِينَا أَنعَٰما فَهُم لَهَا مَٰلِكُونَ** }يس71[10](مما عملت أيدينا) مما تولينا نحن إحداثه ولم يقدر على توليه غيرنا ، وإنما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها، التي لا يصح أن يقدر عليها إلا هو، وعمل الأيدي استعارة من عمل من يعملون بالأيدي.[11]

---

[1]سورة يس. الآية 11

[2]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 352-353

[3]سورة يس. الأية 12

[4]الزمخشري. الكشاف، الجزء 05، ص 168

[5]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص354

[6]سورة يس. الآية 29

[7]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص06

[8]سورة يس. الآية 37

[9]الزمخشري. الكشاف، الجزء 05، ص 177

[10]سورة يس. الأية 71

[11]الزمخشري. الكشاف، الجزء 05، ص 191

قال تعالى:{ **وضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلقَهُۥ**} يس78[1] والنسيان في قوله (نسي خلقه) مستعار لانتفاء العلم من أصله، أي لعدم الاهتداء إلى كيفية الخلق الأول، أي نسي أننا خلقناه من نطفة ، أي لم يهتدي إلى أن ذلك أعجب من إعادة عظمه.[2]

8- الاشتغال:

الاشتغال: أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه فعل، وقد عمل في ضمير ذلك الاسم أو في سببه، وهو المضاف إلى ضمير الاسم السابق، فمثال المشتغل بالضمير: "زيدا ضربته، وزيدا مررت به" ومثال المشتغل بالسببي:" زيدا ضربت غلامه" ... وقوله:" فالسابق انصبه إلى آخره" معناه أنه إذا وجد الاسم والفعل على الهيئة المذكورة؛ فيجوز لك نصب الاسم السابق.

واختلف النحويون في ناصبه:

فذهب الجمهور إلى أن ناصبه فعل مضمر وجوبا؛ لأنه لا يجمع بين المفسِّر والمفَّسر ويكون الفعل المضمر موافقا عل ذلك المظهر، وهذا يشمل ما وافق لفظا نحو قولك في " زيدا ضربته" : إن التقدير " ضربت زيدا ضربته".[3]

بينما ابن هشام وجه الرفع فقال:" الاشتغال يجوز في نحو زيدا ضربته أو ضربت أخاه أو مررت به رفع زيد بالابتداء في الجملة بعده خبر، ونصبه بإضمار ضربت وأهنت وجاوزت واجبة الحذف فلا موضع للجملة بعده."[4]

ويفصل فاضل السمرائي في باب الاشتغال فيقول:" الاشتغال عند النحاة هو كل اسم بعده فعل أو ما يشبه الفعل، كاسم الفاعل، واسم المفعول، اشتغل عنه بضميره أو بمتعلقه، لو سلط عليه هو أو مناسبه لنصبه

ومعنى ذلك أن يتقدم اسم، ويتأخر عنه فعل، أو اسم فاعل أو نحوهما: فينصب ذلك الفعل ضمير ولو لم يشتغل بضميره لنصبه، نحو: (خالدا أكرمت) و(خالدا أنا مكرمه)

[1] سورة يس. الآية 78

[2] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 75

[3] ينظر محمد محي الدين عبد الحميد. شرح ابن عقيل لألفية بن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، الجزء 2، ص 129-130

[4] ابن هشام. متن قطر الندى وبل الصدى، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999، ص22

فالفعل أكرم نصب ضمير خالد، واسم الفاعل اشتغل بضمير خالد، ولو لم يكن هذا الضمير موجودا لنصبا الاسم المتقدم

والاشتغال له صوره منها ما ذكرت ومنها أن يشتغل متعلقه نحو: خادا أكرمت أخاه؛ وسعيدا ضربت صديقه وهناك صور أخرى وكلها تجمع في عود الضمير على الاسم المتقدم.

ناصبه:

اختلف النحويون في ناصب الاسم المشغول عنه فذهب جمهور النحويين البصريين إلى أن ناصبه فعل مضمر وجوبا، مماثل للفعل المذكور في نحو(خالدا أكرمته) أي أكرمت خالدا أكرمته، ويناسبه في المعنى في نحو(خالدا سلمت عليه) والتقدير: حييت خالدا سلمت عليه، و(خالدا ضربت أخاه) والتقدير: أهنت خالدا ضربت أخاه[1]

قال سبويه:" وإن شئت قلت (زيدا ضربت) وإنما نصبه على إضمار فعل هذا يفسره كأنك قلت: ضربت زيدا ضربته، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل للاستغناء بتفسيره، فالاسم ها هنا مبني على المضمر."[2]

والقارئ لسورة يس يرى موضعين اشتملا على باب الاشتغال

فالموضع الأول قوله تعالى:{ **وَكُلَّ شَيءٍ أَحصَينَٰهُ فِي إِمَام مُّبِين**}يس 12 [3] ومن باب الاشتغال لفظ (كل شيء)

نصب بفعل مضمر يدل عليه أحصيناه كأنه قال وأحصينا كل شيء أحصيناه [4]

بينما ابن عاشور يصرح ب بلفظ الاشتغال فقال: ونصب كل على المفعولية لأحصيناه على طريقة الاشتغال بضميره والإحصاء: حساب الأشياء لضبط عددها، فالإحصاء كناية عل الضبط والتحصيل، وانتصب كتابا على المفعولية المطلقة لأحصيناه والتقدير: إحصاء كتابة، فهو مصدر بمعنى الكتابة، وهو كناية على عن شدة الضبط،

[1] ينظر فاضل السمرائي. معاني النحو،الجزء 03، ص 108-109

[2] سبويه. الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، ط 3، 1988، الجزء 01، ص 81

[3] سورة يس. الآية 12

[4] ابن عطية. المحرر الوجيز في الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001، المجلد 4، ص 448

لأن الأشياء المكتوبة مصونة عن النسيان والإغفال، فباعتبار كونه كناية عن الضبط جاء مفعولا مطلقا ل(أحصيناه)[1]

وعليه فلفظ (كل شيء): منصوب بفعل محذوف يفسره الذي بعده وهو من باب الاشتغال.[2]

والآية الثانية التي هي من باب الاشتغال، قول الله تعالى :{ **وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ**} يس 39[3]

يرى الطبري أن هذه الآية الكريمة قرأت بالرفع والنصب فقال:" اختلفت القراء في قراءة قوله (والقمر قدرناه منازل) فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين: (والقمرُ) رفعا عطفا بها على الشمس، إذ كانت الشمس معطوفة على الليل، فأتبعوا القمر أيضا الشمس في الإعراب لأنه أيضا من الآيات كما الليل والنهار آيتان، فعلى هذه القراءة تأويل الكلام، وآية لهم القمر قدرناه منازل

وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين، وعامة قراء الكوفة نصبا (والقمرَ قدرناه)بمعنى: وقدرنا القمر منازل كما فعلنا ذلك بالشمس، فردوه على الهاء في الشمس في المعنى ، لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر[4]

والمتتبع للقرطبي يراه لا يذكر لفظ الاشتغال، وإنما يقدر فعلا مناسبا للفعل الذي بعده

بينما الزمخشري رحمه الله يرى جواز الرفع والنصب معا لكنني أقتصر على ما قال في النصب فقال:" ونصبا بفعل يفسره قدرناه، ولابد في قدرناه منازل من تقدير مضاف، لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى: قدرنا مسيره منازل وهي ثماني وعشرون منزلا ...[5]

والقرطبي رحمه الله يرى في رفع القمر حالتين:

الأولى :قوله تعالى" والقمرُ" يكون تقديره وآية لهم القمر

---

[1]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 30، ص 41

[2]محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه، الجزء 8، ص 180

[3]يورة يس. الآية 39

[4]أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تفسير الطبري، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، القاهرة، مصر، ط1، 2001، الجزء 19، ص 436

[5]الزمخشري. الكشاف، الجزء04، ص 16

والثانية: يجوز أن يكون "القمر" مرفوعا بالابتداء

وقرأ الكوفيون "القمر" بالنصب على إضمار فعل وهو اختيار أبي عبيد . قال: لأن قبله فعلا وبعده فعلا ، قبله "نسلخ" وبعده" قدرناه"

النحاس: وأهل العربية جميعا فيما علمت على خلاف ما قال: منهم الفراء قال: الرفع أعجب إلي، وإنما كان الرفع عندهم أولى، لأنه معطوف على ما قبله ومعناه وآية لهم القمرُ

وقوله: إن قبله "نسلخ" فقبله ماهو أقرب منه وهو "تجري" وقبله" الشمس"بالرفع. والذي ذكره بعده وهو "قدرناه"قد عمل في الهاء

قال أبو حاتم: الرفع أولى، لأنك شغلت الفعل عنه بالضمير فرفعته بالايتداء .[1]

وعليه يرجح القرطبي الرفع على النصب

وابن عاشور رحمه الله تعالى يضيف إضافات حيث يرى أن الآية الكريمة قرأت بوجهين هما الرفع والنصب ولكل قراءة دلالة نحوية في توجيه الرفع أو النصب بين العطف على الإفراد أو الجمل أو غيرها من التوجيهات النحوية التي استفاد منها النحاة في توجيه هذه المعاني، فقال:" قرأ ابن نافع، وابن كثير وأبو عمرو وروح بن يعقوب برفع "والقمرُ" فهو إما معطوف على "والشمس تجري" عطف المفردات، وإما مبتدأ والعطف على عطف الجمل

وجملة قدرناه إما حال وإما خبر .وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ورويس عن يعقوب وخلف بنصب "والقمرَ" على الاشتغال فهو إذن من عطف الجمل."[2]

أما الجانب الاعرابي فلا إشكال فيه

(القمر) مفعول به لفعل محذوف يفسره مابعده أي فهو منصوب على الاشتغال

وجملة قدرناه من الفعل والفاعل والمفعول به مفسرة

وقرئ بالرفع على أنه معطوف على المبتدأ المقدم، أو على أنه مبتدأ خبره: قدرناه[1]

[1] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني و ابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1964، الجزء 15، ص 29

[2] ابن عاشور.التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 21

9-الاستفهام:

الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وله أدوات كثيرة منها: الهمزة، وهل

يطلب بالهمزة أحد الأمرين:

التصور وهو إدراك المفرد ، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوة بالمسؤول عنه ويذكر له في الغالب معادل بعد أم

والتصديق وهو إدراك النسبة ، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل

يطلب بهل التصديق ليس غير، ويمتنع معها ذكر المعادل

وللاستفهام أدوات أخرى غيره الهمزة وهل، وهي:

من يطلب بها تعيين العقلاء

ما يطلب بها شرح تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا

أيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون في موضع التهويل

كيف يطلب بها تعيين الحال

أين يطلب بها تعيين المكان

أنى تأتي لمعان عدة، فتكون بمعنى كيف، وبمعنى من أين، وبمعنى متى

كم يطلب بها تعيين العدد

أي يطلب بها تعيين أحد المشتركين في أمر يعمهما، ويسأل بها عن الزمان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل على حسب ما تضاف إليه

جميع الأدوات المتقدمة يطلب بها التصور، ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه.

[1]محي الدين درويس. إعراب القرآن وبيانه، الجزء 8، ص 201

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي، والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والتعجب ، والتسوية، والتمني، والتشويق.[1]

من المواضع التي اشتملت على الاستفهام

قوله تعالى:{ **أَئِن ذُكِّرتُم بَل أَنتُم قَوم مُّسرِفُونَ**} يس 19[2]

جاءت" أإن ذكرتم" بطريقة الاستفهام الإنكاري الداخل على إن الشرطية، فهو استفهام على محذوف دلّ عليه الكلام السابق ...والتقدير :" أتتشاءمون بالتذكير إن ذكرتم"[3]

قال الله تعالى:{ **ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً**} يس 23[4] انكار ونفي لاتخاذ جنس الآلهة على الإطلاق وفيه من تحميق من يعبد الأصنام ما فيه.[5]

والاستفهام إنكاري، أي أنكر على نفسي أن أتخذ من دونه آلهة ، أي لا أتخذ آلهة.[6]

قال الله تعالى:{ **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلوَعدُ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ**}يس 48 [7]

كانوا يسألونهم موعد هذا الوعد استهزاء بهم بقرينة قوله "ان كنتم صادقين" ، فالاستفهام مستعمل كناية عن التهكم والتكذيب[8]

قال تعالى:{ **أَلَم أَعهَد إِلَيكُم يَٰبَنِي ءَادَمَ أَن لَّا تَعبُدُواْ ٱلشَّيطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُم عَدُوّ مُّبِين**} يس 60 [9]والاستفهام **تقريري**[10]

---

[1]علي الجارم. البلاغة الواضحة، الجزء 1، ص 194-199

[2]سورة يس. الآية 19

[3]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 364

[4]سورة يس.الآية 23

[5]الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، الجزء 11، ص 399

[6]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 364

[7]سورة يس : الآية 48

[8]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 33

[9]سورة يس. الآية 60

[10]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص46

قال تعالى:{ **أَوَ لَيسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰ أَن يَخلُقَ مِثلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ ٱلخَلَّٰقُ ٱلعَلِيمُ** }يس 81[1]

وجيء في هذا الدليل بطريقة التقرير الذي دل عليه الاستفهام التقريري لأن هذا الدليل لوضوحه لا يسع المقر إلا الاقرار به.[2]

الجانب الإعرابي :

نلاحظ أن كلمة (تنزيل) في الآية الخامسة من سورة يس قرئت بالحركات الثلاث: النصب والرفع والجر حيث يرى الزمخشري رحمه الله تعالى أن لفظ (تنزيل) في قوله تعالى (تنزيل العزيز الرحيم) يس 05 له ثلاث أوجه فقال: "وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنع خبر مبتدأ محذوف، وبالنصب على أعنى، وبالجر على البدل من القرآن."[3]

ويوضح ابن عاشور سبب الرفع فقال:" وقد قرأه الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به، وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله

وقرأه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بن عاصم وخلف بنصب تنزيل على تقدير: أعني.

والمعنى: أعني على قسمي قرآنا نزلته، وتلك العناية زيادة في التنويه بشأنه وهي تعادل حذف المسند إليه الذي في قراءة الرفع."[4]

أما الجانب الإعرابي فلا إشكال فيه . فقد أعربوا لفظ (تنزيل) كالتالي:

تنزيل: مفعول مطلق لفعل محذوف، أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله

الحالة الثانية: منصوب بفعل محذوف تقديره: أعني أو أمدح.

الحالة الثالثة: خبر لمبتدأ محذوف[1]

[1]سورة يس. الآية 81

[2]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 78

[3]الزمخشري. الكشاف، الجزء 01، الصفحة 04

[4]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 346

وفي قول الله تعالى:{ **فَهُم لَا يُبصِرُونَ**} يس09[2]

هذه الجملة هي جملة اسمية حيث تكونت من عنصرين أساسيين

العنصر الأول هو لفظ: (هم) حيث جاء المبتدأ ضميرا منفصلا ويعرب مبتدأ

أما العنصر الثاني فهو الفعل المضارع (لايبصرون)

ويرى ابن عاشور أن تقديم المسند إليه الذي هو: (هم) تفيد تقوية الحكم فقال:" وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي لإفادة تقوي الحكم، أي تحقيق عدم إبصارهم."[3]

وفي قوله تعالى:{ **وَسَوَاءٌ عَلَيهِم ءَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم لَا يُؤمِنُونَ**} يس 10[4]

فالمعنى العام للآية الكريمة فيرى الشيخ مصطفى المراغي:" أي وسواء على هؤلاء الذين حق عليهم القول، إنذارك إياهم وتركه، فإنه قد طبع الله على قلوبهم فهم لا يؤمنون، إذ قد خبثت نفوسهم، وساء استعدادهم، وغشيت أبصارهم فلا تقدر على النظر في الدلائل المشاهدة، ولا تستطيع التأمل في جمال الكون."[5]

بينما يتعرض الشيخ الطاهر بن عاشور في هذه الآية للجانب البلاغي والنحوي حيث يرى أن الفعل (أأنذرتهم) فالهمزة صالحة للاستفهام والتسوية فقال: "أي إنذارك وعدمه سواء بالنسبة إليهم، فحرف (على) مهناه الاستعلاء المجازي وهو هنا الملابسة، متعلق ب: (سواء) الدال على معنى (استوى)

وهمزة التسوية (أأنذرتهم) أصلها الاستفهام ثن استعملت في التسوية على سبيل المجاز المرسل، وشاع ذلك حنى عادت التسوية من معان الهمزة لكثرة استعمالها في ذلك مع كلمة سواء وهي تفيد المصدرية .

ولما استعملت الهمزة في معنى التسوية استعملت (أم) في معنى الواو."[1]

---

[1]ينظر محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه، الجزء 08، ص 174

[2]سورة يس. الآية09

[3]ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 352

[4]سورة يس. الآية 10

[5]مصطفى المراغي. تفسير المراغي، الجزء 22، ص 147

ويضيف ابن عطية إضافة جديدة حيث يرى أن الفعل (أأنذرتهم) وقوله تعالى: أأنذرتهم أم لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، إنما جرى عليه لفظ الاستفهام؛ لأن فيه التسوية التي هي في الاستفهام، ألا ترى أنك إذا قلت مخبرا سواء علي أقعدت أم ذهبت، وإذا قلت مستفهما أخرج زيد أم قام، فقد استوى الأمران عندك، هذان في الخبر، وهذان في الاستفهام وعدم علم أحدهما بعينه، فلما عمتهما التسوية جرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام لمشاركته إياه في الإبهام، وكل استفهام تسوية، وإن لم تكن كل تسوية استفهاما.

وقرء الفعل بهمزة واحدة (أنذرتهم) على أنه وقع خبرا، و(سواء) مبتدأ مرفوع.

وقوله تعالى:{ **ءَأَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم**} يس10 [2] جملة من فعلين متعادلين تقدر تقدير فعل واحد هو خبر الابتداء، كأنه قال وسواء عليهم جميع فعلك ففسر هذا الجميع ب أنذرتهم أم لم تنذرهم. ومثله قولهم: سواء عندي أقمت أم قعدت، هكذا ذكر أبو عبي تحقيق الخبر في مثل هذا إذ من الأصول أن الابتداء هو الخبر والخبر هو الابتداء.[3]

أما الجانب الإعرابي لهذه الآية:

الواو عاطفة

وتعرب لفظ (سواء) : خبر مقدم

عليهم: متعلقان بسواء

والهمزة: للاستفهام وهي همزة التسوية

وهي مع الفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر أي مستو عندك إنذارك إياهم وعدمه .

(أأنذرتهم) همزة الاستفهام بمعنى التسوية وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ مؤخر .

أو فاعل لسواء الذي أجري مجرى المصادر

[1]ابن عاشور . التحرير والتنوير، الجزء 22، ص352

[2]سورة يس, الآية 10

[3]ابن عطية. المحرر الوجيز، الجزء 04، ص 448

والجملة خبر.[1]

القسم مع التوكيد:

لاحظ علماء البلاغة أن هناك ألفاظا تدل على القسم وقد استعملها العرب قديما ومن بينها عبارة: شهد الله، وعلم الله وغيرها من الألفاظ الدالة على القسم، وهي متداولة إلى وقتنا هذا. فمن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى:{ **قَالُواْ رَبُّنَا يَعلَمُ إِنَّا إِلَيكُم لَمُرسَلُونَ**}يس 16[2] فيرى علماء البلاغة أن قوله: (ربنا يعلم) جار مجرى القسم في التوكيد، وكذلك قولهم شهد الله،

وعلم الله

وإنما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق في قوله:{ **وَمَا عَلَينَا إِلَّا ٱلبَلَٰغُ ٱلمُبِينُ**}يس17[3] أي: الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته، وإلا فلو قال المدعى: والله إني لصادق فيما أدعى ولم يحضر البيئة كان قبيحا.[4]

أورد ابن عاشور ألفاظا تدل على القسم وذكر أبياتا من الشعر واقتصرنا على ما توصل إليه في الآية المباركة فقال:" (وبنا يعلم) قسم لأنه استشهاد بالله على صدق مقالتهم، وهو يمين قديمة انتقلها العرب في الجاهلية.[5]

وفي قوله تعالى:{ **وَمَا لِيَ لَا أَعبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ**} يس 22 [6] "وأبرز الكلام في صورة استفهام انكاري وبصيغة: (مالي لا أفعل)، والتي شأنها ان يوردها المتكلم في رد على من أنكر عليه فعلا، أو ملكه العجب من فعله او يوردها من يقدر ذلك في قلبه، ففيه إشعار بأنهم كانوا منكرين عليه الدعوة إلى تصديق الرسل الذين جاؤوا بتوحيد الله فإن ذلك يقتضي أنه سبقهم بما امرهم به

و(ما) استفهامية في موضع رفع الابتداء

[1] ينظر محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه، الجزء 08، ص 179

[2] سورة يس. الآية 16

[3] سورة يس. الآية 17

[4] الزمخشري. الكشاف، الجزء 04، ص 09

[5] ابن عاشور. التحرير والتنوير، الجزء 22، ص 361

[6] سورة يس. الآية 22

والمجرور في قوله: (لي) خبر عن (ما) الاستفهامية

وجملة (لا أعبد) حال عن الضمير."[1]

والخطاب في الآية المباركة هو: " تلطف في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه، وإمحاض النصح، حيث أراد لهم ما أراد لها. والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره لذلك قال: (وإليه ترجعون) مبالغة في التهديد."[2]

بينما يرى الألوسي أن قول الله تعالى : (وإليه ترجعون) فيه من المبالغة والتهديد ما فيه فقال:" (وإليه ترجعون) مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع إلى شديد العقاب مواجهة وصريحا ولو قال: وإليه أرجع كان فيه تهديد بطريق التعريض.

وعد التعبير ب(إليه ترجعون) بعد التعبير ب(مالي لا أعبد) من باب الالتفات لمكان التعريض بالمخاطبين في ما لي لا أعبد إلخ."[3]

اما الجانب الإعرابي لهذه الآية/

الواو عاطفة

ما: اسم استفهام مبتدأ

لي: خبره

وجملة (لا أعبد) حالية

والفاعل مستتر تقديره انا

والذي مفعول به

وجملة: (فطرني) صلة الموصول ما

[1] ابن عاشور. التحرير والتنور : الجزء 22، ص368

[2] البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، 1997، الجزء 04، ص 266

[3] الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الجزء 11، ص398

وإليه: متعلقان بترجعون.

وترجعون فعل مضارع مبن للمجهول والواو نائب فاعل.[1]

وبهذا نكون وصلنا إلى نهاية دراستنا لسورة س، التي تقفينا فيها أهم المواطن الدالة على النّظم باعتماد النظرية الجرجانية التي وضعت معالم تميز البلاغة القرآنية ، واحتوائها على صيغ وأساليب عظيمة بليغة، إلا أن هذا الجهد المبذول يبقى قليل أمام عظمة القرآن و إعجاز نظمه، ومهما بحثنا وتعمقنا فإنا لن نستطيع الإحاطة بجميع جوانبه البلاغية.

[1] محي الدين درويش. إعراب القرآن وبيانه، الجزء 08، ص 188

خاتمة

لا شك أن الإنتهاء إلى حوصلة المكاسب وإحصاء النتائج وتقرير الفوائد التي خلصت إليها الباحثة أمر يتسم عادة بالعمومية، لأن البحث لا تعكس قيمته الخاتمات، مهما ركزت ومهما استفاضت، ومع ذلك يمكنني أن أقول:

-إن النظم البلاغي الذي تعرض له الجرجاني في كتابه: (دلائل الإعجاز) أعطى للبحث البلاغي دفعا قويا انعطف به منعطفا رجع على الدرس البلاغي بالجدوى من أكثر من صعيد.

وقد خلصت إلى بعض النقاط الأساسية التي توصلت إليها، أوجز بعضا منها:

اولا: استفاد البلاغيون والنحاة المفسرون من نظرية النظم التي طبقها عبد القاهر الجرجاني على أرض الواقع، فأتت أكلها، وتعرضت لكثير من الصور البلاغية والنحوية التي طبقها الزمخشري وابن عاشور في تفسيريهما: الكشاف والتحرير والتنوير. في نظرية النظم الذي أشاد به الجرجاني. فقد استفاد الشيخان كثيرا من آرائه البلاغية التي هي متواجدة في تفسيريهما.

من خلال هذا الطرح القيم الذي تبناه عبد القاهر الجرجاني في كتابه: دلائل الإعجاز، هذا الطرح العجيب الذي يكشف من وراءه على غزارة علمه، ومتانة رأيه في التنويه بهذه اللغة، وبلاغتها...

وعليه فلعبد القاهر الجرجاني يد بيضاء على كثير من علماء التفسير والبلاغة...

هذا عن دور الجرجاني

أما الجانب الثاني:

يتعلق بسورة يس التي هي قلب القرآن الكريم؛ فقد اشتملت على الكثير الكثير من جانب النظم الذي تحدث عنه الجرجاني، وقد اشتملت سورة يس على مفردات لم تتكرر في القرآن الكريم مثل: (مقمحون) التي لها دلالة خاصة في القرآن الكريم.

والقمح: رفع الرأس لسف الشيء، ثم يقال لرفع الرأس كيفما كان. ومنه: قمح البعير فهو قامح: إذا انروى فرفع راسه. فالمفردة ذات إيحاء خاص.

ونلاحظ تصوير سرعة الحدث في قوله تعالى: {فإذا هم خامدون} [يس:29] وفي قوله تعالى:{ فإذا هم مظلمون} [يس:37]؛ وفي السورة كثير من التأكيدات التي تخللت السورة وقد تنوعت الجملة الإسمية التي وقعت خبرا والسورة تحمل من معاني النظم كالتقديم والتأخير، والحصر، والاستعارة وغيرها...

عليه:

وفي قوله تعالى: {فاستبقوا الصراط}[يس:66] لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل.

والأصل: فاستبقوا غلى الصراط. أو يضمن معنى ابتدروا، أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا إليه. أو ينتصب على الظرف.

والاستباق: افتعال من السبق والافتعال دال على التكلف والاجتهاد في الفعل أي فبادروا.

والصراط: الطريق الذي يمشي فيه، وتعدية فعل الاستباق إليه على حذف (إلى) بطريقة الحذف والإيصال، قال الشاعر وهو من شواهد الكتاب:

تمرون الديار ولم تعوجوا أراد: تمرون على الديار

أو على تضمين(استبقوا) معنى ابتدروا، أي: ابتدروا الصراط متسابقين، أي مسرعين لما داهمهم رجاء أن يصلوا إلى بيوتهم قبل أن يهلكوا فلم يبصروا الطريق.

وعليه: فمعاني النظم:

هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، كثير الفوائد، جم المحاسن، جمع ابن عاشور فيه بين لطائف النحو، ودقائق فقه البلاغة، واستودع فيه غرائب النعاني، وبدائع المباني، فأصغ لما يتلى عليك من بيان لطائف حقائقه، واستمع لما يلقى إليك من كشف غوامض دقائقه.

والزمخشري كان أكثر المفسرين استلهاما لمعاني النّظم القرآني إذ يقول: (ولله در أمر التنزيل وإحاطته بفنون البلاغة وشعبها، لا تكاد تستغرب منها إلا عثرت عليه فيه على أقوم مناهجه وأسد مدارجه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم
- ابراهيم مصطفى. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004
- ابن جني. الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط4، دت، الجزء01
- ابن سراج. الأصول في النحو العربي، تح عبد الحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996، الجزء 01
- ابن عاشور. تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، الجزء 16، 22، 23
- ابن عطية. المحرر الوجيز في كتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، المجلد 04
- ابن قتيبة الدينوري. تأويل مشاكي القرآن، تح ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002
- ابن منظور. لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، المجلد 04
- ابن هشام. متن قطر الندى وبل الصدى، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1999
- أبو الحسن أحمد أبو فارس بن زكرياء. مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، المجلد 05
- أبو لحية مجدي عايش، النظم القرآني في سورة هود دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في قسم اللغة العربية، الجامعة الاسلامية، غزة، 2008
- أبو هلال العسكري. الصناعتين، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، ط2، دت
- إحسان عباس. تاريخ النقد عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1983
- أحمد سيار محمد عمار. نظرية الإعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1998

- أحمد مصطفى المراغي. تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأبناءه، مصر، ط1، 1946، الجزء 22، 23
- الألوسي. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تح علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، الجزء 11
- الباقلاني. إعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت
- البيضاوي. أتوار التنزيل وأسرار التأويل، تح محمد عبد الرحمن مرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1997، الجزء 04
- الجاحظ. الحيوان، تح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969
- الخطابي. بيان إعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1996
- الخطيب القزويني. الإيضاح في علوم البلاغة، تح محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. كتاب العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، 1998، الجزء 02
- الرازي. مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1981
- الرماني. النكت في أعجاز القرآن ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، دار المدني، جدة، د ط، د ت
- الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تح يوسف عبد الرحمن ملعشري والشيخ جمال محمد الذهبي والشيخ ابراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت، الجزء 04
- الزمخشري. أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1998، الجزء 02
- الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح الشيخ أحمد عادل عبد الوجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكة، ط1، 1998، الجزء 05

- سبويه. الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة خانجي، القاهرة، ط03، 1988، الجزء 01
- السيد أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، د ت
- السيد شريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسني الجرجاني. التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000
- السيد عزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت
- السيوطي. الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، المجلد01، الجزء 04
- شفيع السيد. البحث البلاغي عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة،ط2، 1996
- شوقي ضيف. البلاغة تطور وتاريخ، دار صادر، مصر، ط9
- صالح بلعيد. نظرية النظم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2000
- الطبري. جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط1، 2001، الجزء 19
- عامر فتح أحمد. فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1975
- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني. البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، الجزء 01
- عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة، تح محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط
- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، تح علي أبو زقية، موفم للنشر، وحدة رغاية، الجزائر، د ط، 1991
- علي الجارم. البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1999
- فاضل صالح السمرائي. معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2000، الجزء 01-03

- فضل عباس. البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان، الأردن، عمان
- الفيروز آبادي. القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، الجزء 04
- الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجزء 01
- القاضي أبو الحسن عبد الجبار. المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح محمد قاسم، د ط، دت، الجزء 16
- القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، مصر، د ط، دت
- القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، تح أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب العصرية، القاهرة، ط2، 1964، الجزء 15
- مجدي وهبة وكامل المهندس. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984
- محمد عبد الله دراز. النبأ العظيم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت
- محمد محمد أبو موسى. البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مكتبة وهبة، ط2، 1988
- محمد محي الدين عبد الحميد. شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، الجزء 02
- محمد مندور. في الميزان الجديد، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، 2020
- محمود السيد شيخون. الاسلوب الكنائي نشأته تطوره بلاغته، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1978
- محمود محمد شاكر. مداخل إعجاز القرآن، دار المدني، جدة، دط، دت
- محي الدين درويش. إعراب القرن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الإسلامية، حمص، سوريا، ط3، 1992، الجلد 08

- مصطفى صادق الرافعي. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973
- وفاء دبيش. محاضرات في نظرية النظم، جامعة 08ماي 1945، قالمة، 2019-2020

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ

الفصل الأول

الفصل الأول نظرية النّظم عند الجرجاني **1**

المبحث الاول: النظم مفهومه، جذوره التاريخية، وأهميته 2

1- **مفهوم النّظم** : 2

2- **الجذور التاريخية لنظرية النّظم** 4

3- **علاقة النّظم ببعض علوم اللّغة**: 10

4- **أهمية نظرية النّظم**: 16

المبحث الثاني : نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني 18

-1مفهوم النّظم عند الجرجاني: 18

-2أسس نظرية النّظم: 19

الفصل الثاني:

دراسة النّظم في سورة يس.....**33**

أولا: التعريف بسورة يس:.....33

ثانيا: مواطن النّظم في سورة يس:.....34

-1التقديم والتأخير: 34

-2الفصل والوصل:.....38

-3التعريف والتنكير: 44

4-القصر والاختصاص: 47

5-الذكر والحذف: 49

ب- الاستعارة: 51

ب- الاشتغال: 53

خاتمة **33**

قائمة المصادر **65**

والمراجع **65**

الفهرس **68**

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز معالم نظرية النّظم كما أصلها الجرجاني، من خلال تحليل بلاغي نحوي لسورة يس، موضحة أن البلاغة تنبع من ترتيب الكلمات لا من مفرداتها المنعزلة، وتؤكد أن التناسق بين النحو والمعنى هو الأساس في فهم الإعجاز القرآني، وقد اظهرت السورة ان النظم يمثل وحدة دلالية متماسكة تتجلى فيها الوظيفة البلاغية لكل عنصر لغوي

الكلمات المفتاحية:

نظرية النظم، الجرجاني، البلاغة، النحو، سورة يس، الإعجاز القرآني، الترتيب، الدلالة، التركيب

Abstract :

This study aims to highlight the foundations of al-jurjani's theory of nazm through a rhetorical and grammatical analysis of surah yasin, it demonstractes that eloquence arises from the arrangement of words, not from their isolated value, emphasizing the harmony between syntax and meaning as key to understanding the quranic miracle, the surah shows that nazm represents a coherent semantic unity where every linguistic element fulfills a specific rhetorical function

Keywords:

Nazm theory,al-jurjani, rhetoric, grammar, surah yasin, qur'anic miracle, arrangement, meaning, linguistic structures

Résumé :

Cette étude vise à mettre en lumière les fondements de la théorie du nazm telle que formulée al-jurjani, à travers une analyse rhétorique et grammaticale de la sourate ya-sin, elle démonte que l'éloquence découle de l'ordre des mots et non de leur valeur isolée, soulignant l'harmonie entre syntaxe et signification comme clef de la compréhension du miracle coranique, la sourate révèle ainsi que le nazm constitue une unité de sens cohérente ou chaque élément linguistique joue un rôle rhétorique précis

Mots-clés :

Théorie du nazm, al-jurjani, rhétorique, grammaire, sourate ya-sin, miracle coranique, ordre, signification, structures linguistique